



أفلام لك..

بوذا

تأليف

چين هوب

بورن فان لون

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

أقدم لك ...

بوذا

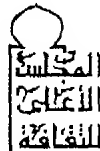
تأليف

جين هوب

وبورن فان لون

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام



رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠٠١/١٦٧٧٦

التنفيذ والطباعة: Stampa

11 ميدان سفتكس - المهندسين

تليفون: 3448824 - 3034408

المشروع القومي للترجمة

إشراف : جابر عصفور

هذه ترجمة لكتاب :

Buddha

By: Jane Hope

and

Borin Van Loon

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة
شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 Fax : 7358084 E.Mail: asfour@onebox.com

تهدف إصدارات الشرع القومي للترجمة إلى تقديم كافة الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعرفه بها ، والأفكار التي تتضمنها في اجتهادات أصحابها في ثقافتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس الأعلى للثقافة .

المقدمة

بقلم المترجم

أقدم لك هذا الكتاب .. !

هذا هو الكتاب الرابع فى سلسلة " أقدم لك .. " وهو يعرض للديانة البوذية، منذ أن كان مؤسسها «سيدهارتا جوتاما» أميراً على مقاطعة سكياس Sakyas فى نيبال فى شمال الهند إلى أن أصبح «بوذا» الواحد المتيقظ أو المستنير (وهذا هو معنى كلمة «بوذا»). وهى المرحلة التى وصل إليها بعد أن هجر القصر وحياة الترف والنعيم ليبلغ الحق الصراح مرة عن طريق الزهد، ومرة عن طريق التسول، ومرات عن طريق التأمل، وتمرر سبع سنوات ولا يزال هدفه بعيد المنال ..

وفى ليلة مقمرة من ليالى شهر مايو يجلس تحت شجرة عظيمة هى شجرة «البو» ويرى البعض أنها شجرة التين المقدسة ^(١) ويقسم ألا يبرح مجلسه حتى تنجلي له الحقيقة، ويتعرض لغواية الشيطان لكنه ينتصر عليه .. وأخيراً يصل إلى الحقائق الأربع السامية، فينهض ليذيع على الناس تعاليمه فيما يقوب من خمسين سنة، حتى إذا اقتربت منيته، نام على جنبه الأيمن مسنداً رأسه إلى راحته. ويلفظ أنفاسه الأخيرة - عندها ارتجت الأرض رجة عنيفة وتساقط المطر كأنه الدموع. وفاضت الأنهار حزناً، ومالت أشجار الزهور - التى نبتت فى غير أوانها - لتساقط عليه الزهور كما يقول أتباعه ..

(١) يذهب بعض الباحثين إلى أنها شجرة التين المذكورة فى القرآن الكريم : فالتين رمز لبوذا الأكبر. والزيتون رمز لعيسى عليه السلام، وطور سنين رمز لموسى عليه السلام ، وهذا البلد الأمين رمز لمحمد عليه الصلاة والسلام - راجع حامد عبد القادر فى كتابه «بوذا الأكبر» ص ٥٤ - مكتبة نهضة مصر بالفجالة.

أما مؤلفة الكتاب فهي «جين هوب» المولودة عام ١٩٥٤ التى كانت معلّمة لبوذية التبت لسنوات طويلة، كما ساعدت على تأسيس مركزاً للدراسات البوذية فى لندن.. أما المؤلف الثانى فهو «بورن فان لو» الفنان الذى قام بإعداد الرسوم التوضيحية للكتاب - كما قام بإعداد خريطة توضيحية فى نهاية الكتاب للمدارس البوذية المختلفة ، وأماكن انتشارها فى العالم ..
وأخيراً فإننى لأمل أن أكون بترجمة هذا الكتاب قد قدمت شيئاً جديداً إلى المكتبة العربية ..

والله ، نسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل ،،

إمام عبد الفتاح إمام

لكي تدرس طريق بوذا عليك أن تدرس ذاتك.
ولكي تدرس ذاتك عليك أن تنسى نفسك،
وعندما تنسى نفسك، فأنت تستنير بكل شيء
في العالم، وعندما تستنير بكل شيء في
العالم، فأنت تتنازل عن ذهنك وبدنك .



الجزء الأول

«مقدمة»

هناك الكثير من سوء الفهم حول مَنْ هو «بوذا»، وماذا كان . أن كلمة بوذا تعني حرفياً «الشخص المتيقظ».



يعترف التراث الشرقي . بأنه كان هناك أكثر من بوذا في الماضي، وسيكون هناك أكثر من بوذا في المستقبل.

وَمَعَ ذَلِكَ فَهناك شخصية تاريخية كان اسمها «سيدهارتا جوتاما»، والذي أصبح معروفاً في عصره باسم «بوذا»، والذي كان معروفاً أيضاً باسم سكيوماتي بوذا أي حكيم سكياس^(١). ولقد كانت حياة بوذا التاريخي وتعاليمه حدثاً هاماً في تاريخ العقل البشري، غير أن بوذا نفسه كان شخصاً عادياً. ولم يكن له مزاعم بأنه من أصل إلهي. إذ لم يشكل الايمان بآله خالق جزءاً من الديانة البوذية.

(١) كان ابن حاكم مقاطعة ساكاس - بإقليم نيبال في القسم الشمالي من الهند الوسطى (المترجم).

المعرفة في التراث البوذي لا نهبط من
جيل إلى جيل كالتحفة الأثرية. فالمعلم يخبر
حقيقة التعاليم، ويقدمها إلى تلاميذه كضرب
من الإلهام. ويعمل هذا الإلهام على إيقاظ
التلميذ الذي يعمل على نقله إلى غيره فيما
بعد. وهكذا تظهر التعاليم دائماً على أنها
حديثة، ولا يعتقد أحد أنها «حكمة قديمة».



وهي أشبه ما تكون
بوصف طهو الخبز، فكل
خبّاز يستخدم معرفته
العامة في كيف يخبز
الخبز، لكنه يبدو في كل
مرة طازجاً تماماً.

هل كان

بـ

شخصية

تاريخية؟



يُمثل التغير والتحول مركز الديانة البوذية وهي باستمرار
تخطم أي اتجاه نحو الأصولية المتميزة.

تعتمد التجربة البوذية على مرور المرء نفسه بتجربة الحقيقة. وفي النهاية لا يهم ما إذا كان هناك شخصية بوذا التاريخي أم لم تكن. والأساطير والحكايات التي دارت حول حياة بوذا، تحتوي في صور رمزية على صورة طبيعة دقيقة هي صورة الرحلة الروحية.

القصص والتعاليم المبكرة لبوذا لم تدون حتى بعد وفاته بعدة قرون، ولم يُنظر إليها على أنها «نسخة موثوق بها». لقد شجع بوذا أتباعه على أن يضعوا كل ما يقول موضع الاختبار، ومن هنا فإن أتباعه، عبر العصور وثقوا في حكمته، بدلا من أن يحاولوا تأويل ما الذي كان يعنيه في النصوص القديمة.



حياة بوذا

ولد الأمير سيد هارتا حوالي ٥٦٠ ق.م في مملكة صغيرة قرب التل الواقع عند سفح الهيمالايا، كان والده ملك مقاطعة ساكاس. ويقال أن والدته الملكة مايا Maya كانت مشعة ومشرقة لدرجة أن الآلهة كانت تحسدها. وكانت تسمى «مايا ديفي» أي «إلهة الوهم» لأن جسدها كان من الجمال لدرجة لا تصدق. وفي ليلة حمل بوذا حلمت أن فيلاً أبيض دخل رحمها. وقد أوحى لها الحلم أن الطفل سيكون متميزاً.



وما أن ولد «سيد هارتا» حتى تنبأ رجل مقدس:

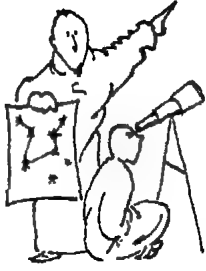
إذا بقى في القصر فإنه يمكن أن يكون حاكماً دينوياً متميزاً،
لكنه إذا ما دخل في الحياة الدينية فسوف يكون
مستثيراً معلماً للألهة والناس.

ذلك يملأني خوفاً من المستقبل..
أني أريد لسيد هارتا
أن يتولى عرش المملكة بعد وفاتي

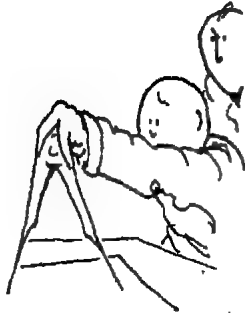


في القصر..

ولذلك فقد صمم الملك أن يجعل النبوة الأولى تتحقق، فراح يبذل جهداً في العناية بابنه ورعايته، وعندما شبَّ الأمير عن الطوق كان الأمير قد ملك ناصية العلوم والفنون التقليدية، فأصبح ماهراً في



علم التنجيم



الرياضيات



اللغات

كما أنه شارك في الرياضيات التقليدية مثل :-



فن الرماية



المصارعة



الفروسية

لن نحول ذهن ابني إلى الدين سوى
وقائع الحياة القاسية، ولذلك سوف
أزوده بكل مباحج الحياة وملذاتها
التي يمكن أن يقدمها العالم!



ولكي يجعله الملك مدمناً على القصر، فإن الملك ابنتى حجرة للحب، مزخرفة
 بفن شهواني، كما أنه دعا إلى القصر فتيات جميلات للذة، ماهرات في فن الحب.
 وهكذا دارت حياة سيدهارتا في القصر حول ملذات الحس.



ومع مرور الأيام حدثته نساء القصر عن العالم الخارجي خارج القصر،
 وعن مدى جماله. فوضعت الخطط ليقوم الأمير برحلة. غير أن الملك أمر
 في البداية بأن ينظف الطريق من كل إنسان مريض أو مجنون أو معتل.

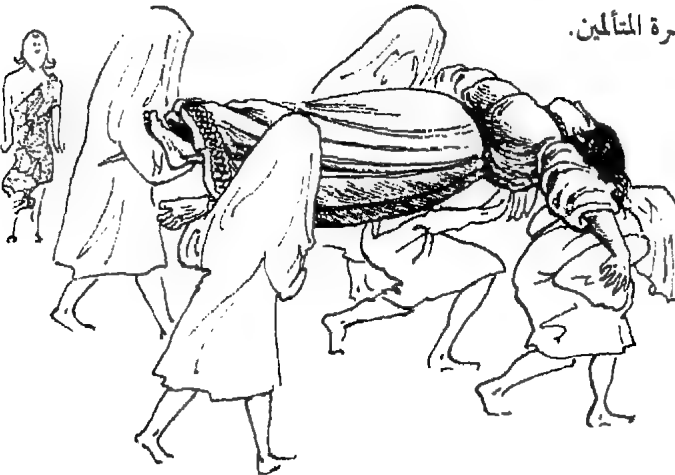


خارج القصر...

خرج الأمير من القصر عدة مرات، وفي كل مرة يغادره فيها يرى شيئاً يزعجه، في المرة الأولى رأى شيخاً عجوزاً.



وفي المرة الثانية رأى في الطريق جثة محمولة يتبعها الأصدقاء وأفراد الأسرة المتألمين.



ما هو مغزى
كل حادثة؟



أنا أعجب كيف يشعر
الناس بالراحة وسط
هذا التهديد،



ولقد شعر هو نفسه بالخوف والانزعاج من الشيخوخة، والمرض، والموت وهي أمور لا مندوحة عنها. فانسحب وظل صامتاً.

عالم الانفعالات الحسية وعالم التعليم يبدو لي الآن
ضحلاً وسطحياً.



ورأي الملك
يأسه

انظروا! أنا أريد أن يخرج
سيدهارنا من جديد، لكن
هذه المرة مع رفاق نثق أنهم
سوف يسألونه
بالقصص.



وامتطى الشباب معاً صهوة الخيل إلى الريف الجميل.



لقد فقدتُ كل إحساس بالنشوة التي تأتي من الغرور والزهو أن تكون شاباً حيوياً وقوياً.

فانسحب من أصدقائه الطيبين، وذهب إلى بقعة منعزلة، وجلس القرفصاء تحت شجرة تفاح، وهناك راح يفكر ويتأمل فيما قد رأى وشاهد، فواجه مباشرة الخوف من الموت، ورأى أن المرء يمكن أن يصل إلى السكينة ورباطة الجأش.



ثم التقى سيدهارتا في الطريق به «سادهو Saddhu» أو الرجل المقدس.



هذا الناسك المتسول لا يملك مقتنيات،
ولا مال، ويبدو أنه يشعر شعوراً أصيلاً
بالسلام، ووصل إلى هذا التصالح مع:
الشيخوخة، والمرض، والموت.

البحث عن الاستنارة..



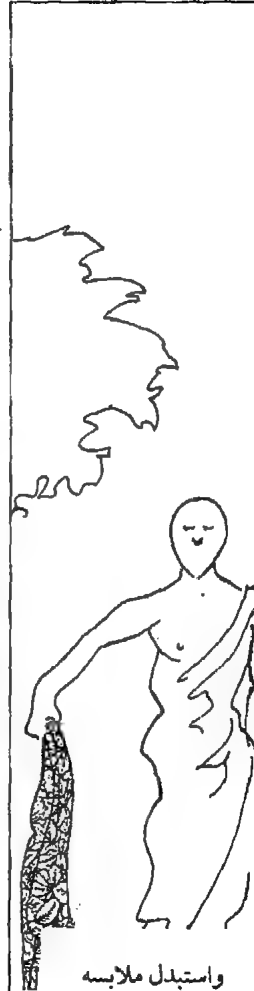
وصمم سيدهارتا أن
لا يعود
إلى القصر.



فقام بتوديع طفله
وزوجته وداعاً صامتاً.



وذهب إلى طرق الغابة
حيث حلق شعره
بالسيف.



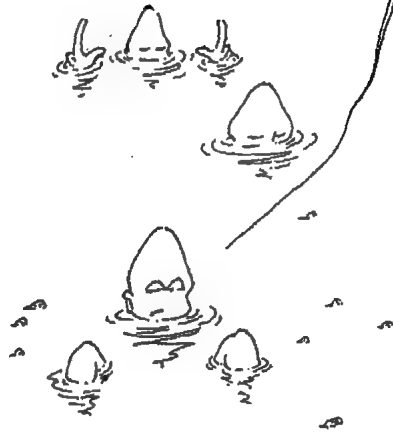
واستبدل ملابسه
الشمينة، وارتندي ملابس
الناسك البسيطة، وبدأ
بحثه وسعيه عن
الاستنارة.

وراح الأمير من الآن فصاعداً يدرس النظم المختلفة التي يمارسها النساك وأصحاب

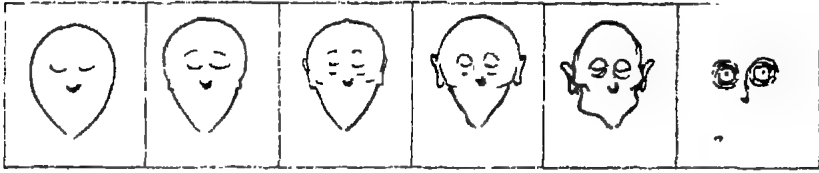
اليوجا.

أنتا تؤمن أن من الضروري أن نخضع الجسد
حتى يمكن للذهن أن يتحرر.

هؤلاء النساك يكرسون أنفسهم للألم
على نحو ما يكرس سكان القصر أنفسهم
للملذات. أنهم يعيشون على الجذور، والتوت،
ولحاء الشجر والماء. وإن ارتدوا ثياباً على
الاطلاق فهي أسمال بالية، وينامون في
الخلاء في الهواء الطلق أو
الكهوف أو الأشجار.



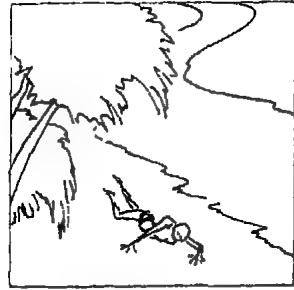
وهم يمتنون الجسد بطرق شتى، على نحو ما
يفعل نساك الهند حتى يومنا الراهن، ولا
يستحمون أبداً، ويقون في جلسة واحدة
دائماً، ويجلسون ويتمرغون في الوحل.



والشدة التي كان فيها سيد هارتا جعلته يذهب بعيداً

نذرت أن أصل إلى سيطرة كاملة على بدني وذهني،
بأن أتخلي عن جميع الانفعالات البدنية والذهنية.

فكبت كل تفكير وتوقف عن التنفس لفترات معينة،
وجعل جسده يتضور جوعاً. وفي نهاية صيامه كان قد
أصبح هيكلاً عظميةاً منهاراً على ضفة النهر. وظن
أطفال القرية أنه شيطان من الغبار. لكنه استعاد وعيه
ببطء واستحم في النهر.



وجاءته فتاة قسوية
ببعض اللبن والأرز
فأكلهما بامتنان.





والآن: لما كانت القوة قد عادت إلى بدني، فأنني أرى أن الطريق الذي اتبعته لم يؤد إلى شيء.

أن الإفراط في تعذيب النفس قد مزق جسدي فحسب!

وتذكر الاستبصار الذي أتاه عندما جلس تحت شجرة التفاح منعشاً، طازجاً، وبلا صراع.



أعد سيدهارنا مجلساً مريحاً من حشائش الكوشا تحت شجرة ضخمة ضليلة تعرف باسم شجرة بوذا.



«نذرت أن لا أبرح هذا المكان حتى يكتمل فهمي... أو أموت!»

درس جميع النصوص المقدسة وجرب جميع الطرق والمناهج، فلم يجد شيئاً يوثق به، ولا أحد يتجه نحوه، ولا مكان يذهب إليه.



عقبات

قيل أن العالم ابتهج
لأن «سيدهارتا» قد صمم على
البحث عن حريته. غير أن ذلك
أثار غضب مارا Mara^(١).
ولما كان مارا يجسد الموت فإنه
يرمز إلى كل العقبات التي تمنع
المرء من بلوغ الاستنارة.

الأوصاف التقليدية نابضة
 بالحياة: أمر «مارا» جيشه أن
يهاجم «سيدهارتا» بالرمح
النحاسية، والسيوف المتهبة،
وبرجل مليء بالزيت المغلي.
جاءوا يمتطون جشاً فاسدة،
ويقدفون بالمراجل والسيوط
ومسامير العجلات النارية،
وبعضهم يخرج الذهب من
شعره، وبعضهم يركب فيلة
مجنونة، عبر قمم الجبال.
وارتجت الأرض، واشتعلت
جنات المكان باللعب. ومع ذلك
لم يمسسه شيء من ذلك كله،
بل تحولت إلى أمطار من الزهور
ذات شذا وعبير لينة عند
الملمس.

وعندما لم تستطع أسلحة
الخوف أن تنل من اتزانه ورباطة
جأشه، أرسل «مارا» بناته لإغراء
سيدهارتا.



(١) مارا Mara هو إبليس أو زعيم الشياطين أو الروح الشرير في الديانة البوذية الذي قدّم بناته الثلاثة في محاولة لأن يعود بوذا إلى حياة الرجس لكنه فشل (المترجم).



وغوايته مستخدمين كل
أسلحة الغواية فبدت حشداً
من الآلهات مفعمة أيضاً
بالحياة والبهجة. بعض
الآلهات تخفي نصف وجهها
فقط بغلالة. وكشفت بعضها
عن صدور ناهدة مستديرة.
وبعضها تثير رغبتته بنصف
ابتسامة فحسب. وبعضها
بتشائب ويتمطى بإغراء.
وبعضها يشعث الشعر عامداً،
وبعضها يتنهد بغير انفعال..
وبعضها تخلع ملابسها أمامه
بطء، وبعضها تمشي بأصابعها
أو جزماتها الذهبية، وبعضها
تتمسك كأشجار النخيل.
والكل يهمس في أذنه..

«تعال وتذوق متع العالم
وانسى أمر النرفانا^(١) وطريق
التحرر حتى تصبح شيخاً.

لكنه لم تحركه الرغبة ورأى
الفتيات الغانبات، والآلهات
الفاتنات، في صورة امرأة
عجوز حزينة».

(١) النرفانا Nirvana كلمة سنسكريتية تعني حرفياً «الانطفاء» أو «الخمود» أو الفناء الصوفي وهي مؤلفة من قطعين Nir نائية بمعنى «لا» و«فاتي» Vati هواء فهي حرفياً «لا نفس» (المترجم).

وكل شخص يمارس التأمل فإنه يآلف «مارا» وبناته، وانكشف المخاوف المظلمة
البائسة، ويتذكر شذرات من الذاكرة والشكوك، والخيال الشهواني في المقام الأول، الرغبة
للمعودة إلى المألوف.



استنارة سيدهارتا...



ولما أصرَّ على هذا الطريق أصبح ذهنه صافياً وساكناً.

في الساعات الأولى من الليل، تذكر السلسلة المتعاقبة من الميلاد السابق، وفكر في حنان وشفقة.



(١) سَمْسَارَا Samsara حلقة مفرغة رهيبية تمر بها النفس البشرية عندما تموت، ثم تولد من جديد على نحو متكرر، وهي إحدى المعتقدات الرئيسية في الديانة الهندوسية، ثم البوذية بعد ذلك (المترجم).

في الساعة الثانية من الليل رأي أن تجربة الناس الراهنة تسببها وتحديثها أفعالهم السابقة.

وهذه تسمى كارما Karma. وتنشأ «الكarma» من اعتقاد كاذب في وجود الأنا أو الذات Ego يستحث سلسلة من ردود الفعل للدفاع عن هذا الشعور الكاذب للذات ومحاولة تأكيد بعض الأمان. غير أنه لا يوجد أمان في أي مكان، ولن يجد الناس مكانا للراحة: فلا شيء جوهري في عالم السمساار (عالم التبدل والتغير).

وفي الساعة الثالثة من الليل أي سيدهارتا...

الناس يجهلون طبيعتهم الحقيقية،
والجهل يجعلهم يمانون
المررة تلو المرة..



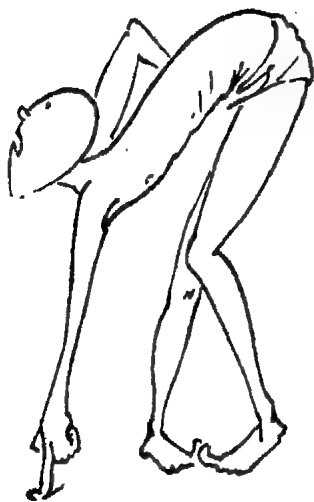
(١) الكارما Karma كلمة سنسكريتية معناها الحرفي «الفعل» - يذهب المصطلح إلى أن هذه الحياة حلقة في سلسلة حيوات يحياها المرء يحددها «فعله» في الحياة السابقة، والمصطلح يتضمن «الجزاء»، والتناسخ. (المترجم).



ولقد أخذتُ أنا نفسي في هذه العملية الآلية، فالوجود الذي اعتمدتُ فيه كان تركيبة مختلفة! لقد كان لي اسم، وتاريخ شخصي، وذاكرات، وأفكار، وانفعالات، وأحلام. لكنني عندما أنظر إليها أجدها أوهاماً تماماً!. أن ما أبحث عنه لم أقدسه أبداً سواء بالنسبة لي أو بالنسبة لأي شخص آخر، وليس ثمة ما أريد أن أبلغه أو أن أقاتل من أجله كي أصل إليه. أن الاسقاطات التي يقوم بها ذهن هي من حيث الماهية فارغة أو لا شيء. أنها أشبه بقطرة المطر تبرز بالمحيط الواسع. أو كسحابة تختفي في السماء، تنشأ في الفضاء وتنحل في الفضاء.

عندما تحقق سيدهارتا من ذلك لمس
الأرض بأصبعه وهو يقول:

أنني أدعو الأرض لتشهد على
تحرري من حلقة الميلاد والموت!



لقد قيل أن الأرض تترنح كامرأة أسكرها الخمر، وأن الزهور تساقط من السماء.



بوذا



عندما نظر
سيدهارتا حوله
في الصباح، رأى
بعيون جديدة:

كل شيء واضح
بطريقة غير عادية.
أنني أرى المنظر
الطبيعي كله من
أمامي. وأرى يدي،
وقدمي، وأصابع
قدمي، وأشم طمي
النهر - أنني أحس

بإحساس القربة المروع،
وأعجب أنني ما زلت حيًا.
أنني أعجب من العجائب! هذه
الاستنارة هي الطبيعة لكل
الناس، لكنهم تغشاها لأنهم
يفتقرون إليها!

وهكذا نجد أن «سيدهارتا جوتاما» بعد ست سنوات من مغادرته القصر أصبح
«بوذا» «الواحد المستيقظ» الذي عرف باسم سكلياموني أي «حكيم ساكاس».

واصل بوذا لبعض الوقت الجلوس تحت شجرة بوذا ليستمتع بالشعور بالحرية. وبدأ يتدبر التعاليم، لكنه شعر أنه لا أحد يريد أن يستمع إلى الحقيقة التي وصل إليها بنفسه.

هل يهتم الناس بالتعاليم التي تقوض
احساسهم بالوجود كله من أساسه؟

رأي من ناحية أن العالم يضيع في
البحث عن أمان دائم، ورأي من
ناحية أخرى خفاء ما يريد أن يعلمه
للناس. لكنه قبل أن يسمى إلى
الاستشارة نذر إنه بقدر ما يستطيع
سوف يحاول تخفيف آلام العالم.

تعلق بعض الناس أقل من
غيرهم، ولذلك لابد أن ألتحدث عما
خبرته بنفسني!



ما كان بوذا يعلمه

على الرغم من أننا لا نستطيع أن نكون على يقين من أنه أصالة أو ما جوهرية ما وصل إلينا على أنه كلمات بوذا، فمن الواضح أن هناك رسالة جوهرية مشتركة مع كل التراث البوذي، فمأهية تعاليم بوذا المبكرة متضمنة في مقال سلم إلى تلاميذه الأول في حديقة الغزلان في سارناتا شمال الهند. وتسمى الآن حديث الحقائق الأربع النبيلة.





الحقيقة النبيلة عن المعاناة



أول الحقائق الأربع النبيلة هي حقيقة المعاناة

المعاناة هي ترجمة تقريبية لكلمة من اللغة البالية هي «الدوخا».. Dukkha و«الدوخا» تتضمن التغير والتبدل، والنقص وعدم الرضا. ولا يبدأ تعليم الدوخا بالحديث عن استنارته أو عن الغبطة أو الانفتاح أو الوضوح. لكنه يبدأ بالحديث عن حقيقة المعاناة. إذ يعتقد كثير من الناس أن تعاليم بوذا تشاؤمية بسبب تشديده على المعاناة. غير أن صور وغمائل بوذا نصوره باستمرار مشرقاً وبمظهر جاد. ومن أكثر الملاحظات شيوعاً عند مَنْ يمارسون البوذية هي أنهم يستطيعون الجمع بين جدية الغرض

التامة مع الاحساس الحقيقي بالمرح والمتعة. والدالاي لاما هو مثل جيد على ذلك.

أنا لا أنكر وجود السعادة، لكنني أشير فحسب إلى أنه حتى ولو كنا سعداء فسيكون هناك قلق أساسي على هذه السعادة.

هل تدوم؟

كيف أتشبث بها؟

بالنسبة لكثير من سكان الغرب

هل أستحق السعادة؟

أنا بوصفنا موجودات بشرية فأنا نعانى جميعاً من قلق أساسي يزحف إلى جميع أنشطتنا، ويجعل السلام الدائم أو الفرح الدائم مستحيلاً.

كما يعيش الكلب: نم نموت.

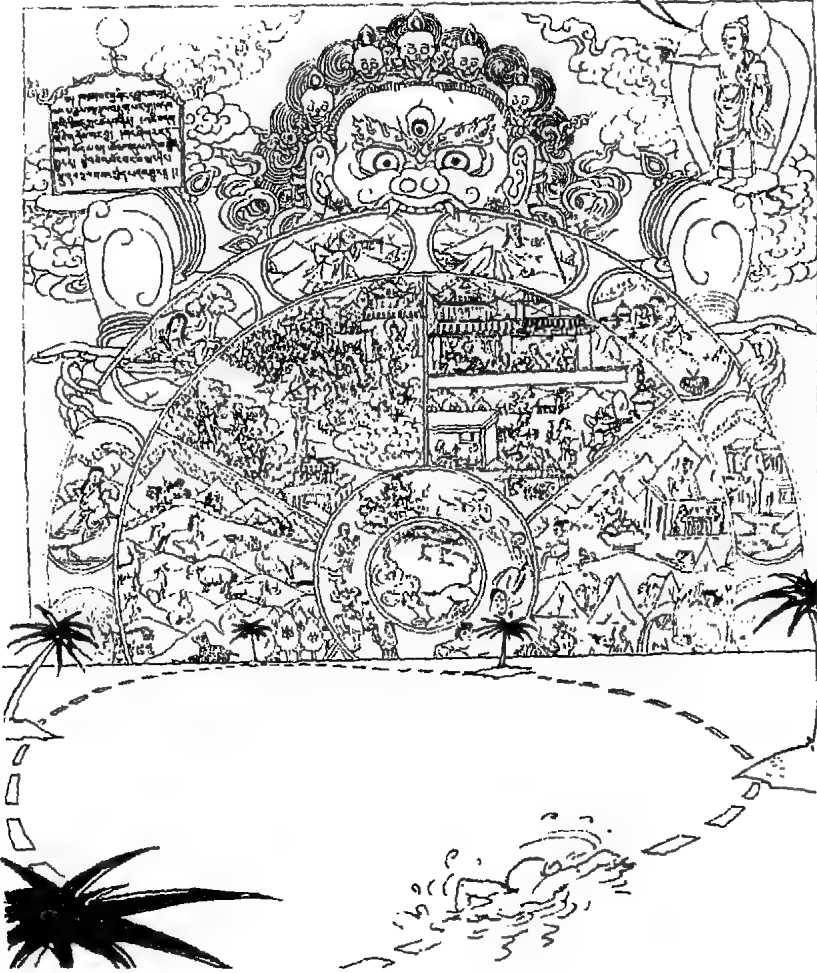


معظمنا يعيش دون أن يدرك المجرى الطبيعي لحياته. لقد ولدنا جميعاً لكننا لا نتذكر الألم أو الصدمة: صدمة الانتقال من وجود آمن ومغلق إلى صدمة وجود يدفع به إلى الخارج: إلى عنصر جديد. أننا نعالج المرض مع السخط والتذكر كما لو كان الأمر خيانة تماماً، وتصبح أجسادنا أعداء لنا. وتُرى الشيخوخة كشيء يحدث للآخرين. ويعامل الموت على أنه شائعة يمكن أن تكون حقيقة ويمكن أن لا تكون.



من المألوف أن نخلق أهدافاً نسعى إليها، ونحن نأمل أن نحقق أماناً دائماً مطلقاً. وهذا الهدف يجعلنا منشغلين على الدوام أننا نسيح باستمرار نحو ما نعتقد أنه الشاطئ، وما نعتقد أنه سيكون هو الجواب على المشكلة سواء أكان عملاً جديداً محبوباً: علاج المرض طريقة لتظل شاباً، أو مكافأة من السماء.

وبصفة عامة ما نعتقد أنه سوف يتحول ليصبح السبب في معاناة أكثر، أن نبحث لها من جديد عن حل - والحلقة بلا نهاية.



والكلمة السنسكريتية التي تعبر من هذه السلسلة الدائرية هي كلمة سمسارا Samsara، فالوجود السمساري بلا نهاية ما دمنا نعيش في حالة جهل.

الحقيقة النبيلة عن سبب المعاناة



يبدأ المعاناة من حيرة أساسية، وتنشأ هذه الحيرة الأساسية من عدم معرفتنا «من نحن؟! وماذا نكون؟ ونحن نقيم ادراكاتنا على فكرة عن أنفسنا بوصفنا كائنات دائمة.



ما يسمى بالكائن الدائم هو ما يعرف بالاسم الأنا أو الذات.. ego.. ونحن نشعر إلى الذات بهذا المعنى، فلا نجد شيئاً عينيّاً أو واقعياً أو صلباً نستطيع أن نسميه «أنا». ويؤدي ذلك إلى اللامان الدائم. وعدم رؤية حقيقة التغير والتبدل «وفقدان الأنا». أننا نعاني بسبب أننا لا نعرف من نحن. وكلما ازداد تعلقنا بالذات، ازداد الألم، والاعتراب الذي نشعر به.

الحقيقة النبيلة عن نهاية الألم

جميع الموجودات البشرية قد مرت
بلمحات من الاستنارة.



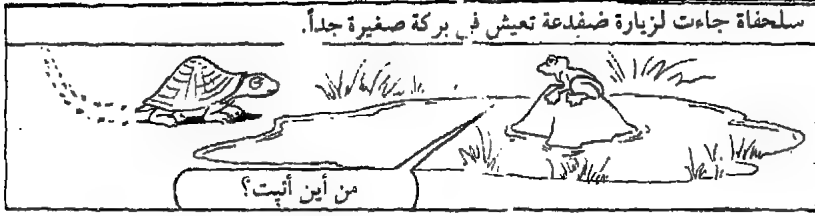
لحظات لا تندخل فيها الأنا «المهمة ذاتياً» لحظات المباشرة الشاملة عندما لا ينشغل الذهن
بذكرات الماضي، أو في أحلام يقظة المستقبل، لكنه مشغول تماماً باللحظة الراهنة - مثل
هذه اللحظات يمكن أن تحدث في أي وقت، هذه الإدراكات السريعة للآن الحاضر هي
إدراكات حية وتعطينا مقابلة قوية مع الذهن المعتاد وصراعاته

نهاية المعاناة هي الاستنارة، أي النرفانا.

كل تعاليم بوذا هي وسائل للمرور بهذه التجربة
بأنفسنا، ليس كتمرين نظري، بل كتجربة مباشرة.

الاستنارة لا يمكن وصفها، بل نمر بتجربتها فحسب.

هناك قصة تقال لتوضيح هذه النقطة:



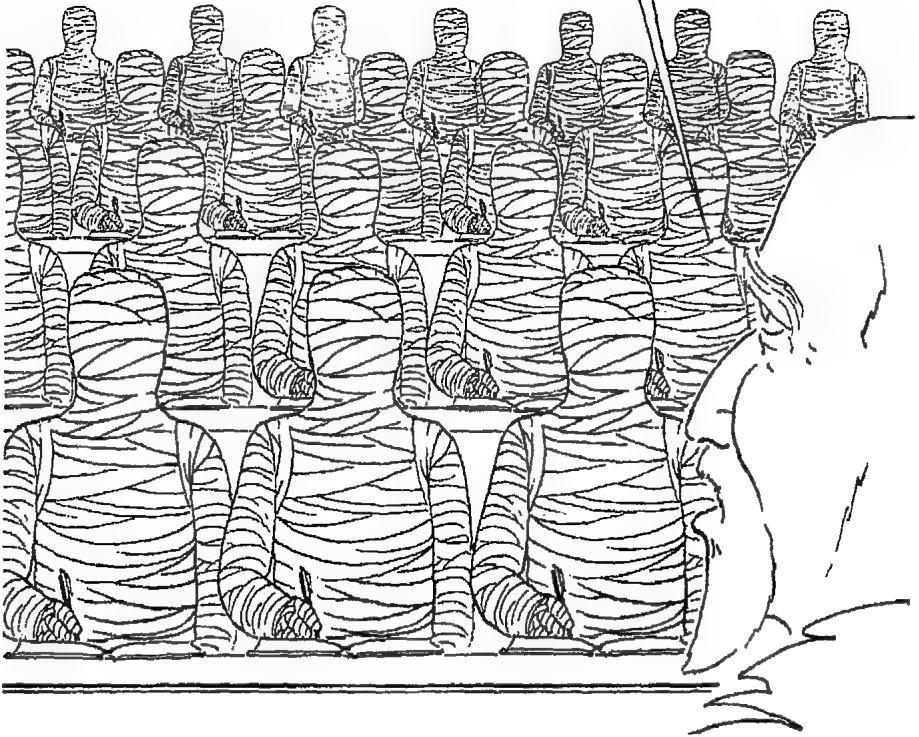
وأخيراً أخذت السلحفاة الضفدعة إلى المحيط.

واندهشت الضفدعة من حجمه الهائل..!



استخدم المُعلّم كل أنواع الطرق لكي يبيّن لتلاميذه مدى اتساع الذهن المستنير، وخُلف البقاء في بركة صغيرة، وقارن المُعلّم بين تلاميذه، وبين الموميات المصرية التي نفضّل أن تبقى مغلّقة في أربطة بدلاً من أن تكون حرة.

من الممكن أن تعيش دون أن تكون مثقلاً بالاهتمامات التي تركز على الذات
غير أن نزع الأربطة لا يمكن أن يتم إلا عن طريق التلاميذ أنفسهم.



الاستنارة هي الشعور الكامل بالحرية التي تأتي من التخلي عن تصور «الذات» الفردية. أنها لرحلة طويلة حتى تستطيع الثقة في أن مثل هذه الحرية ممكنة. لمحات الذهن المستنير تزودنا بالدفعة لكي نجد طريقاً للخروج من الخلط والاضطراب. ولقد ذكر بوذا طريقاً يستطيع الناس العاديون السفر فيه ليحققوا تحررهم.

الطريق



عرض بوذا طريقاً يؤدي إلى استمرار الصراع لبلوغ الاستنارة

أنا لا أجد بشيء، لكنني فقط أذكرك بأنه لا يوجد مخلص خارجي لا بد لك أن تثق بنفسك، فتفعل ما فعلته أنا نفسي.



ما دامت ماهية
تعاليم بوذا متضمنة
في ممارسة التأمل، فإن
اتباع الطريق معناه
الالتزام باتباع هذا النظام
من كل قلبك
وباخلاص.

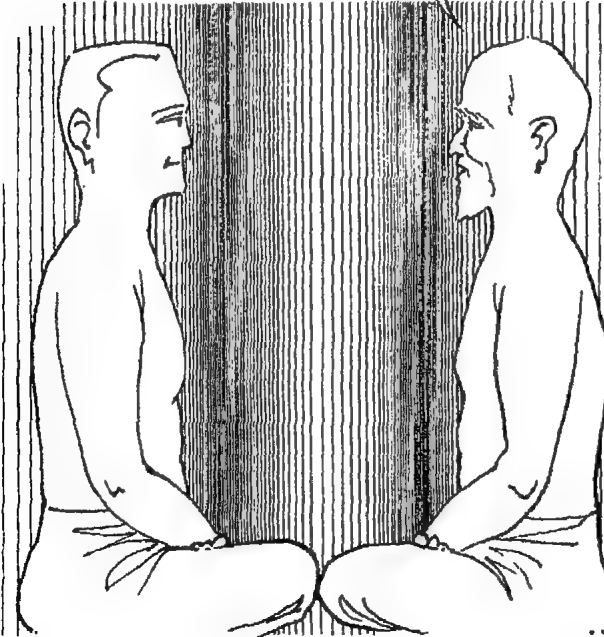
التأمل



التأمل هو أساس الممارسة البوذية

لقد علّم بوذا الناس التأمل منذ ٢,٥٠٠ سنة خلت . ومن هنا كان التأمل هو أساس الذات منذ ذلك الحين، وهو يقوم على أساس تراث شفهي . ولقد انتقلت هذه الممارسة منذ عصر بوذا من شخص إلى شخص آخر . وبهذه الطريقة بقيت تراثاً حياً .

من المهم أن تتذكر أنك إذا ما أردت أن تفهم الممارسة،
فأنك بحاجة إلى درس وتعليمات مباشرة! ...



نحن نتعلم في ممارسة التأمل أن نهرب من أفكارنا ونزواتنا التي تحتشد بها تجربتنا الحسية المباشرة عن نكون وماذا نكون في الواقع . ونشاطنا الذهني المستمر هو ما يؤكد وهم الذات المنفصلة، وتجعلنا هذه النتيجة نشعر بالضجر والسأم .

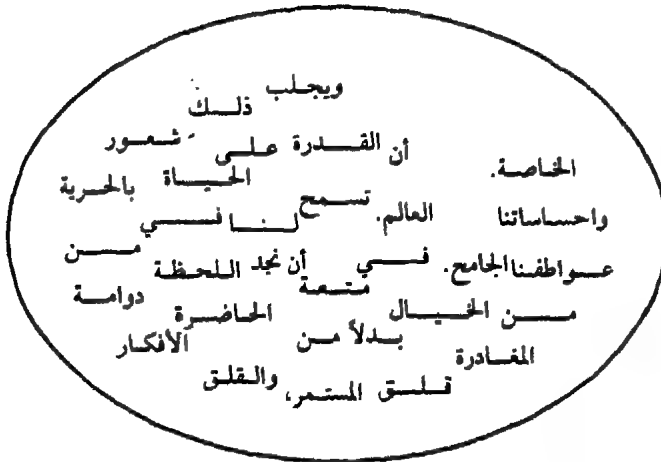


في التأمل نتعلم أن
نظل ساكنين!

ينشغل معظمنا بنشاط ما، وإذا لم نكن نشطين،
فأنتنا نتحدث إلي أنفسنا.

نحن ننشغل بالماضي الذي حدث بالفعل، كما ننشغل بالمستقبل الذي لم يوجد
بعد؛ فنترعج لما سيحدث ونفكر في أشياء متنوعة تجعلنا نشعر بالقلق، والإحباط،
والانفعال، والغضب، والسخط، والخوف. على حين أننا ننشغل جداً، فإن إدراكنا
للهُنا والآن ينزلق ويصعب علينا أن نلاحظ مرورها. فنأكل دون أن نتذوق، وننظر
دون أن نرى، ونعيش دون أن ندرك ما هو الحقيقي.

لا تهتم بممارسة التأمل بالتركيز الكامل أو التخلص من الأفكار أو محاولة أن تكون في «سلام»، فالممارسة تزودنا فحسب بمساحة نرتبط فيها بجسدنا، وبالنفس، وبالبيئة. فالأفكار ببساطة - تحدث في مساحة أوسع، وفي هذا الموقف البسيط نستعيد انتباهنا مرة بعد الأخرى من الخيال الجامح إلى واقع وجود البسيط في اللحظة الراهنة.

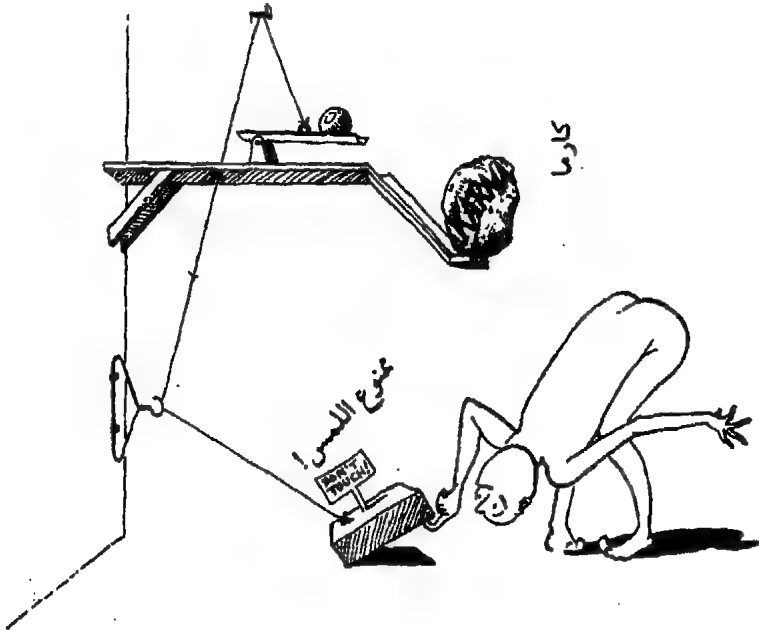


والنقد الذي يوجه إلى التأمل هو أنه يؤدي إلى استبطان (تأمل ذاتي) غير صحي لم يولد من الممارسة، لأن الممارسة تحرر الطاقة التي يمكن أن تنغلق على قلق.

الكارما...

الكارما فكرة شرقية سحرت الغرب، لكنها في العادة يُساء فهمها بوصفها المصير أو التدبير السابق.

والكارما Karma تعني حرفياً «الفعل» فهي قانون السبب والنتيجة. والكارما هي في آن معاً القوة الكامنة داخل الفعل ، والنتائج التي تؤدي إليها أفعالنا، فلكل فعل حتى أفعال الأفعال نتائج معينة. ومن ثم فكل فعل هو بالنسبة، للبوذي سواء أكان الكلمة أو الفكر هام وذو نتائج.



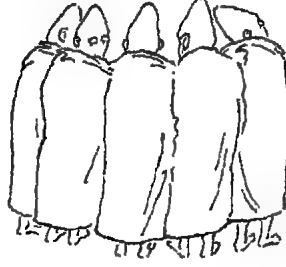
تعتمد ظروفنا الحالية على نتيجة أفعالنا في الماضي، وتعتمد ظروفنا المقبلة على أفعالنا في الحاضر. وفوق المستوى الفردي نجد أن للأمم كارما خاصة لها. تتعدل وتتبدل تبعاً للمواقف الشخصية.

عندما ترى، بوضوح، كيف تسبب في إيذاء الآخرين بأنانيتنا فأنتا نستطيع أن نحمل مسئولية شخصية على إحداث المعاناة في البيئة التي نعيش فيها.

حياة بوذا...



كان أول أتباع بوذا خمسة من النساك كان قد ارتبط بهم في السابق. عندما رأوه لأول مرة في «حديقة الغزلان» بعد استنارته. قرروا أن يتجاهلوه لأنه أقلع عن حياة الصوم والزهد والتقشف.



لكن كان هناك شيء، مشرق يشع من بوذا جعلهم يجلسون عند قدميه ليستمعوا إلى تعاليمه الأولى، وأصبحوا من أتباعه. وكانوا نواة الجماعة فهم السنغا Sangha^(١) من الرجال (ثم دخلت النساء إلى الجماعة فيما بعد) اتبعوا الطريق الذي وصفه بوذا. عاش هؤلاء النساك عيشة بسيطة لا يملكون إلا الضرورات التي تعينهم على الحياة: رداء، وقصعة، وابرة وماء وموسى. وجابوا شمال الهند يمارسون التأمل، ويتسولون وجباتهم الغذائية.



(١) السنغا Sangha: جماعة الرهبان البوذيين في الدير، وهي تعني أيضاً نظاماً لسلوك الرهبان: نبذ الحياة والاصغاء لكلمات بوذا وتعاليمه وتشمل الرجال والنساء معاً (المتزوج).

في التسع وأربعين سنة التالية، جاب بوذا قرى الهند متحدثاً باللغة المحلية،
ومستعيناً بموضوعات الحياة اليومية التي يسهل فهمها.

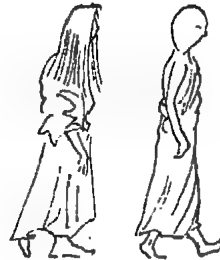
فعلم القرويين ممارسة اليقظة
وهم يغزلون ثيابهم.



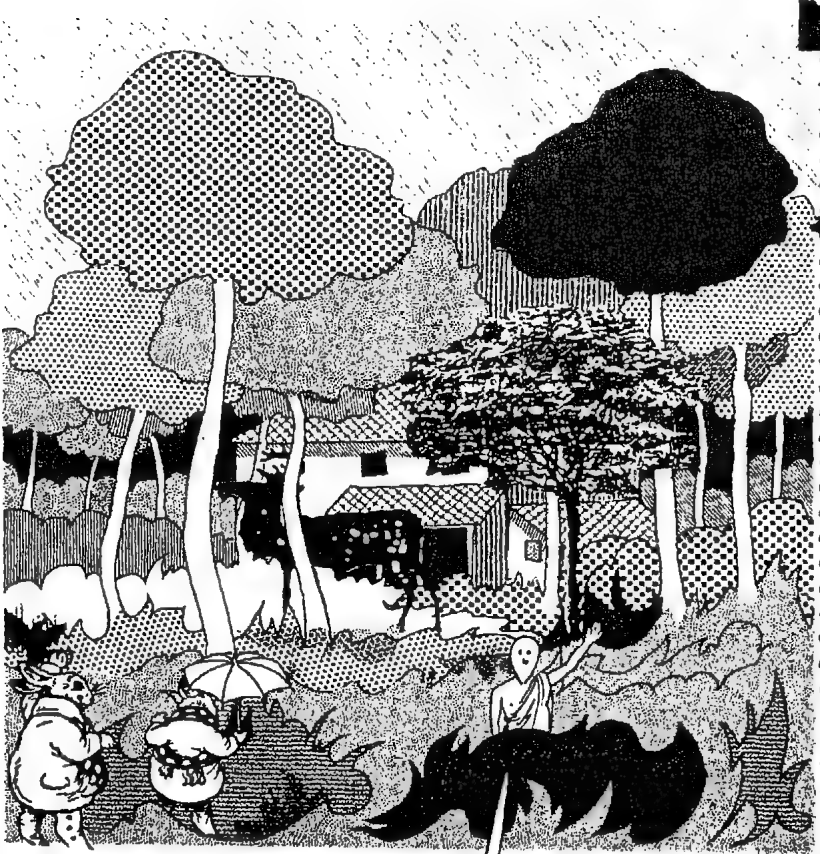
وعندما سألته أم مكلمة أن يشفي طفلها الميت بين
ذراعيها، فإنه لم يقم بعمل معجزة.



فعادت بدون الحبة، لكنها تحققت من أن الموت
أمر كلي شامل، وبعدها بدأت في اتباع الطريق!



وفي موسم الرياح الموسمية عندما يكون التجول صعباً، يمارس بوذا وأتباعه التأمل، ولم تكن الرياضيات الروحية الأولى أكثر من إقامة مخيمات أو معسكرات. لكن أصبح هناك بالتدريج أماكن إقامة دائمة عندما تبرع الملوك والأغنياء بالحدائق العامة والخاصة لممارسة الرياضة الروحية.



أنا أقبل هذه العطايا والهبات لكنني سأواصل الحياة
كراهب جوال... أتسول وجباتي، وأقضي أيامي
في التأمل.

لكنه، مارس التأمل، بعد الظهر كل يوم وبعد وجبة الغذاء، راح يعلم ويعجب عن أسئلة الناس الذين قدموا ليستمعوا إليه.



موت بوذا

عندما بلغ الثمانين من عمره وشعر باقتراب الموت جمع أتباعه في
كوشنجارا.. Kushinagara.

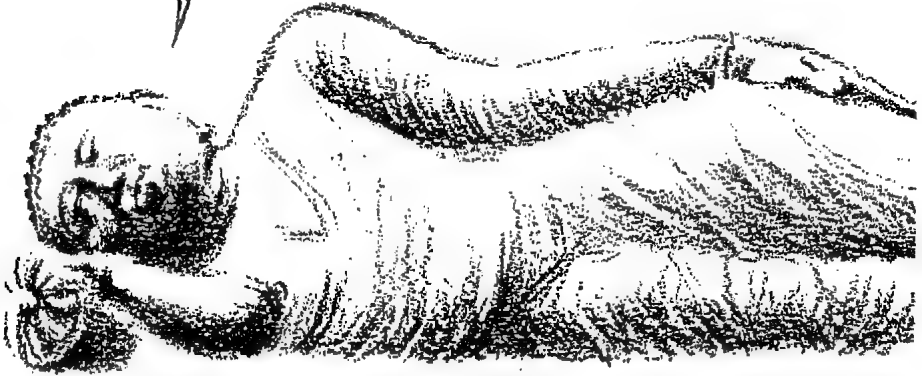


أعدوا لي مجلساً
تحت الشجرة.

رقد على جانبه الأيمن وأراح رأسه
على يده؛ ويقال أنه عندئذ صمت
الطيور ولم تحدث أي صوت؛
وسكنت الريح عن الحركة.
وأسقطت الأشجار زهوراً ذابلة،
كانت تنساقط وكأنها دموع..



أذكركم بأن جميع الأشياء في تحول ... أنصحكم أن تجدوا ملاذكم في أنفسكم. وفي
الدهراما ... وفي التعاليم ... هل لديكم أية أسئلة؟

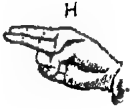


لم يكن ثمة شيء..

كل شيء ولد خاضع للذبول والفناء، وطالما أنه لا يوجد مخلص خارجي، فقد ترك
الأمر لكل واحد منكم ليقيم بتحرير نفسه.. تلك هي كلماتي الأخيرة..

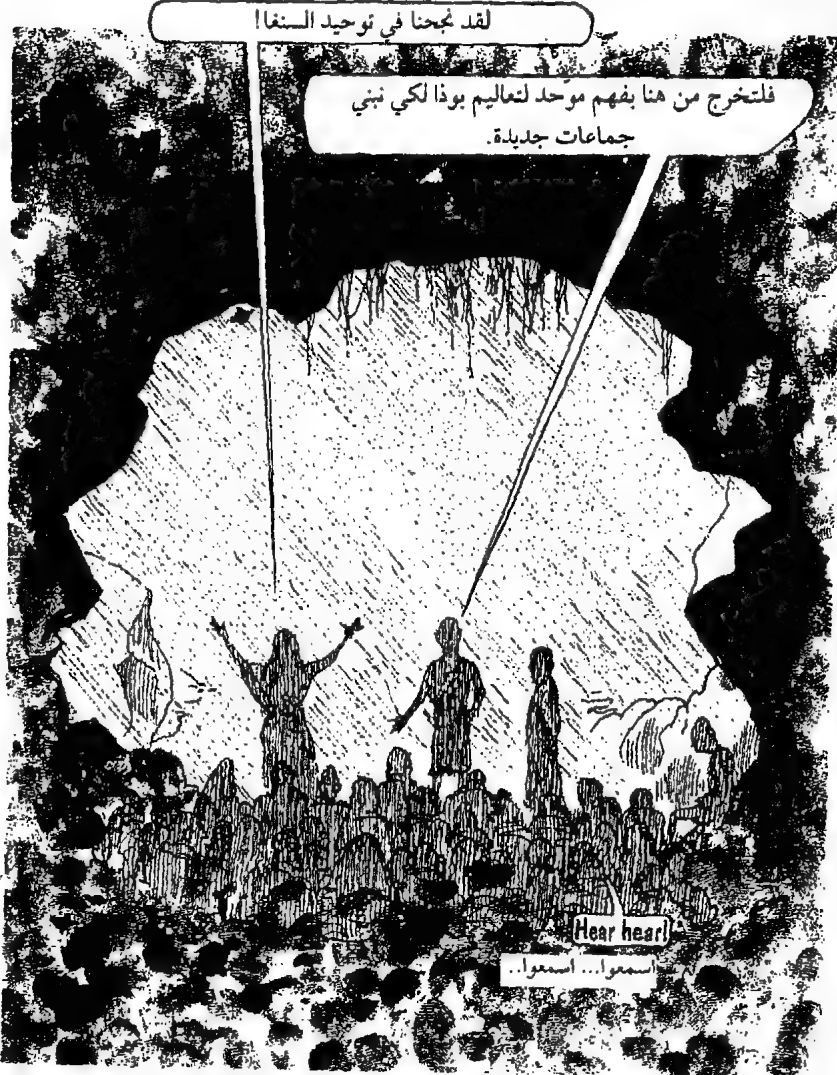
ويقال أنه عندما مات زلزلت الأرض وارتعشت كسفينة هبت عليها ريح عاصفة، وتساقطت جمرات من السماء؛ وضربت الأرض صواعق مخيفة. وزمجرت ريح عاتية في السماء، ودخل ضوء القمر في المحاق، وبدلاً من السماء بلا سحب، انتشر ظلام دامس غريب في كل مكان. وكما لو أن الأنهار فاضت بالأحزان - فامتلأت بمياه تغلي. وظهرت أزهار جميلة في غير أوانها ومالت الأشجار على مخدع بوذا وراحت تمطره بالزهور.





تاريخ البوذية المبكرة

في أول موسم للأمطار بعد موت بوذا، اجتمع الرهبان والراهبات في كهف أحد الجبال، وعقدوا أول مجلس لهم. استظهر عدد من الأتباع المقربين التعاليم التي علمها لهم بوذا. وكرروها على كل المجتمعين حتى يحصلوا على اتفاق من الجميع عليها.



بدأت هذه الجماعات في حياة بوذا، ولم تكن هناك في البداية قواعد. لكن بالتدريج بدأت تظهر نظم وشعائر معينة. ولقد ظهرت القواعد كردود على الأسئلة التي كان يسألها بوذا.. وهي أسئلة معينة عن السلوك. وتحولت الأجابات التلقائية إلى قواعد ثابتة صارمة. وفيما يلي بعض هذه القواعد الأكثر غموضاً: -



لا ينبغي على الراهب أن يضع على جسده الثوب الداخلي مثل خرطوم الفيل...

لا ينبغي أن يسير الراهب وسط المنازل قفراً.





سؤال بوذا قبل وفاته:

هل تعطي مرشداً للجماعة،
أتمين خلفية؟

ما الذي تتوقعه الجماعة مني؟ لم أشأ أبداً أن أوجهها أو أخضعها
لنعاليمي، فليست لي تعليمات. لقد بلغت نهاية حياتي. بعد وفاتي
لا بد أن يعمل كل منكم لتحرير نفسه.

كان المجلس الثاني - فيما يبدو
- عبارة عن مجادلات.

أنا نرغب في اتباع المسار الآمن
للشعائر التي استقرت...

لكن لا بد أن تحدث تغيرات لكي
نلتقي بظروف جديدة!.

عكست اختلافات الرأي أيضاً تطور حركة غير رهبانية داخل البوذية نشطت ضد الرهبان الكبار الذين سيطروا على السنغا المبكرة. ولقد ساهمت هذه الجماعة من الناس في تطوير «المهايانا» أو العربية الكبرى التي كانت مفتوحة أمام كل إنسان. ولقد ظل العنصر الأكثر محافظة باقياً حتى يومنا الراهن بوصفه مدرسة الترافادا أو «مدرسة الشيوخ» يمثلون قدامى الرهبان في البوذية وينتشرون في جنوب شرق آسيا.

«اليانات» الثلاث



لم يكتب شيء من
أحاديث بوذا في حياته. غير أن
تعاليم بوذا - طبقاً لثراث التبت
- تنقسم إلى يانات Yanas أو
عربيات ثلاث متميزة :

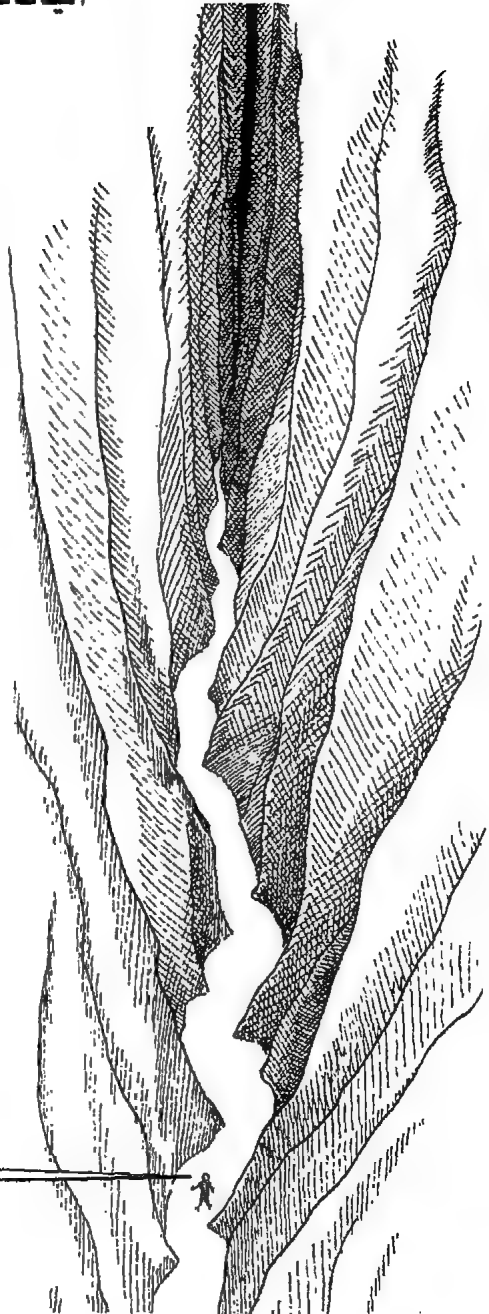
١ - الهنايانا .. Hinayana.

٢ - الماهايانا Mahayana.

٣ - الفاجرايانا .. Vajrayana.

وكلمة «الهنايانا» تعني
حرفياً «العربة الصغرى» لكنها
ربما كان أكثر دقة أن نسميها
«الطريق الضيق». والهنايانا
ضيقة بمعنى أنها نظام دقيق
للتأمل، يقلل ويخفف من
سرعة الذهن واضطرابه.
ويسمح بالتجربة المباشرة
السيطة للذهن. فضلاً عن أن
نظام التأمل في الهنايانا يشدد
كذلك على أهمية النظام الذي
يولي انتباهاً للسلوك.

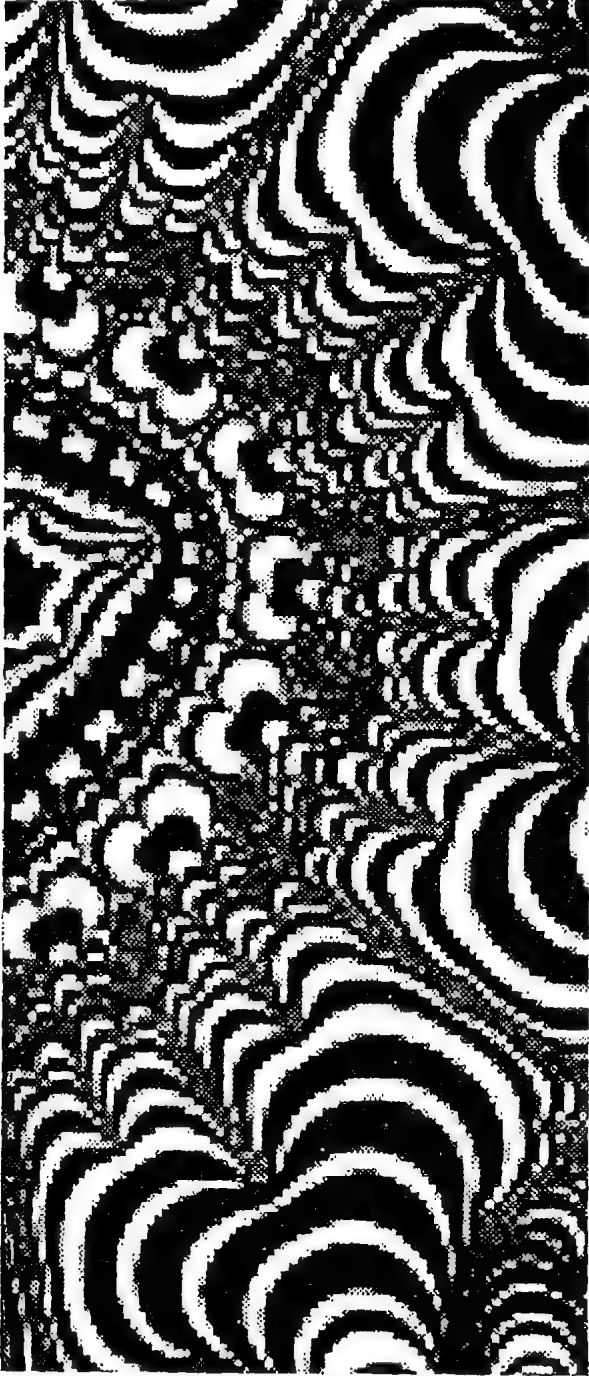
أن ممارسة النظامين يخفف من
حرارة العصاب. لأن من يمارسها
لن يصيب نفسه أو
الآخرين بعد ذلك بأذى





أما
المهايانا أو
«العربة الكبرى»

فهي أشبه بالطريق السريع
الواسع المفتوح، في مقابل طريق
«الهنايانا» الضيق، فهي تتجاوز «الهنايانا»
ومستواها في تحرير الفرد وحده: فهدفنا تحرير
جميع الكائنات الحية. وهو ما يعني أن كل شيء
يندرج في رؤية المهايانا الواسعة. فكل عماء واضطراب
ومعاناة للذات والآخرين هو جزء من الطريق.
أما اليانا (العربة) الثالثة فهي «الفاجرايانا» فهي تعني حرفياً
«اللؤلؤة» أو العربة التي لا تفسى. فيقطة «الفاجرايانا» لا يمكن أن تذبل
لأنهم ينظرون إليها على أنها طبيعتنا الفطرية.



ولا يُعرف ما إذا كان
بوذا قد علّم الناس العربات
(الياناث) الثلاث. ما هو
واضح هو تجربة متصلة تسير
في مراحل حياته جميعاً.
وأنها ظلت مخلصه بطريقة
ملحوظة للإلهام الأصلي في
تعاليم بوذا.

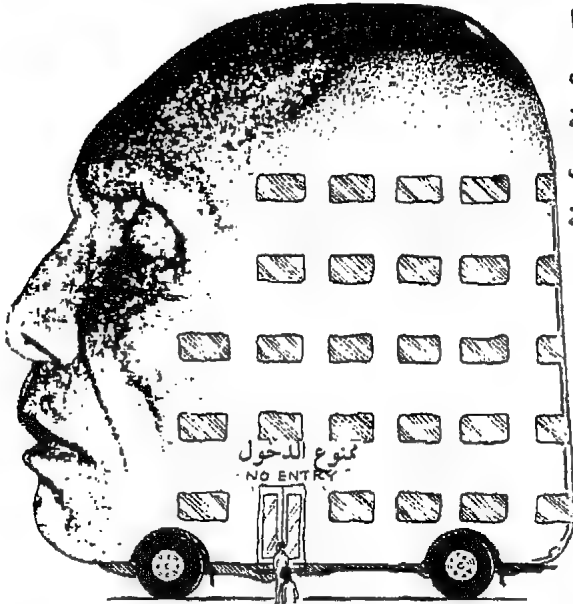
وبدون أساس مناسب
في الهنايانا، والهمايانا
يستحيل أن نخطو في الطريق
المفاجيء المغم بالحياة أعني
طريق الفاجرايانا. والعلاقة
بين المراحل الثلاث في مجاز
معروف في التراث:-

المهايانا هي أساساً قصر
الاستنارة. أما فهي تمدنا
بالجدران والبنية الفوقية. في
حين أن الفاجرايانا فهي القمة
الذهبية التي تتوج المبنى،
وتعتمد في وجودها على
الياناث الأخرى، وهي
تزودهما بالاكتمال الشرعي.
وبدون أساس قوي في
النظام، فلا يمكن لشيء بعد
ذلك أن يتم.



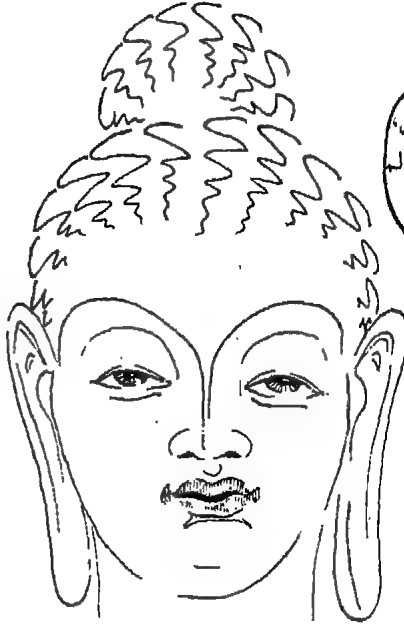
الجزء الثاني تراث المهايانا

المهايانا التي ظهرت في القرن
الأول سُميت «بالعربة الكبرى»
لأن منظورها يفتح الطريق أمام
تحرير الناس العاديين بقدر ما
يفتحه أمام الرهبان. وهم يرون
أنفسهم الحفظة الوحيدون لكلمة
بوذا، أن جماعة الرهبان قد هبطت
بأرباب البيوت العاديين إلى مرتبة
المتصدقين فحسب!



لكننا دفعنا
ثمن التذاكر!

لقد أتاحت الفرصة للربان ليقودوا حياة متميزة نسبياً، لكنهم بدلاً من أن يساعدوا الجماعات الشعبية، انعزلوا بأنفسهم إلى التعاليم التي ترتبط بالتأمل وأكثر من ذلك بالموضوعات السيكلوجية قد قُبلت فقط بين الرهبان. ولم يشجع بوذا نفسه هذا الاتجاه الداخلي، لكنه شجع باستمرار أتباعه أن يخرجوا إلى العالم. وهاك ما جاء في بعض أحاديث بوذا :



أذهبوا أيها الرهبان وتحولوا لكسب الكثيرين،
لسعادة الكثيرين لتخلصوهم من أحزان العالم
- للصالح للنور، لسعادة الآلهة والناس.

ولقد نُسِيَ هذا التشجيع، فقد مال
«السنغا» الرهبانية الأولى إلى الفرار من
العالم وتجنب كل اتصال بالحياة العادية
المألوفة، وظنوا أنهم يستطيعون تجنب
المعاناة!





بوذا المنتظر

عاد أتباع «المهايانا» إلى الإلهام الأصلي لبوذا ليطوروا الرحمة لجميع الكائنات، فأخبرونا أن التحرير لوحيده الممكن هو التحرر الذي تُستخدم فيه التجربة لسعادة الآخرين. أما التحرير الفردي فهو مستحيلًا إذا كان الآخرون يعانون.



أيمكن أن تكون هناك سعادة إذا كانت جميع الكائنات الحية تعاني؟ أيمكن قد تمّ انقاذك، وأنت تسمع العالم كله يصرخ؟

أصبح المثل الأعلى الجديد هو «بوذا المنتظر» أو الشخص الواعد الذي تكون صفته البارزة الرحمة والذي يؤخر استنارته إلى ما لا نهاية حتى يتم تحرير جميع الكائنات. وبهذه الطريقة ينج العالم بأسره إلى عملية التحرر. ويتم التغلب على المعاناة الفردية عن طريق الرحمة التي تشمل كل شيء لدرجة أن الحزن الشخص يفقد معناه على نحو ينطوي على مفارقة: لو أننا قبلنا معاناتنا الخاصة وربطناها تمامًا بمعاناة الآخرين؛ فأننا نحول هذا الألم إلى وسيلة للتحرر.

ولقد تحول المثل الأعلى «لبوذا المنتظر» في البوذية الأولى التي سعت إلى الفرار من العالم. وحولته من مجموعة من المدارس - تدعي كلها التفسير الحقيقي لتعاليم بوذا - إلى ديانة عالمية تحتل فيها الحرية الفردية المرتبة الثانية، والشعور بالمسؤولية من تحرير جميع الموجودات. وأصبحت الرحمة والتعاطف لواحد من الموجودات أكثر أهمية من هروب المرء من معاناته الخاصة.

وأصبح بوذا التاريخي بالنسبة لأتباع المهايانا أقل أهمية. لقد كان بوذا في حياته نموذجاً حياً لشخص يرغب في تكريس نفسه للآخرين. أما بعد موته فقد أصبح مبدأ بوذا الفطري في جميع الموجودات أكثر أهمية من بوذا التاريخي.



انتشار البوذية



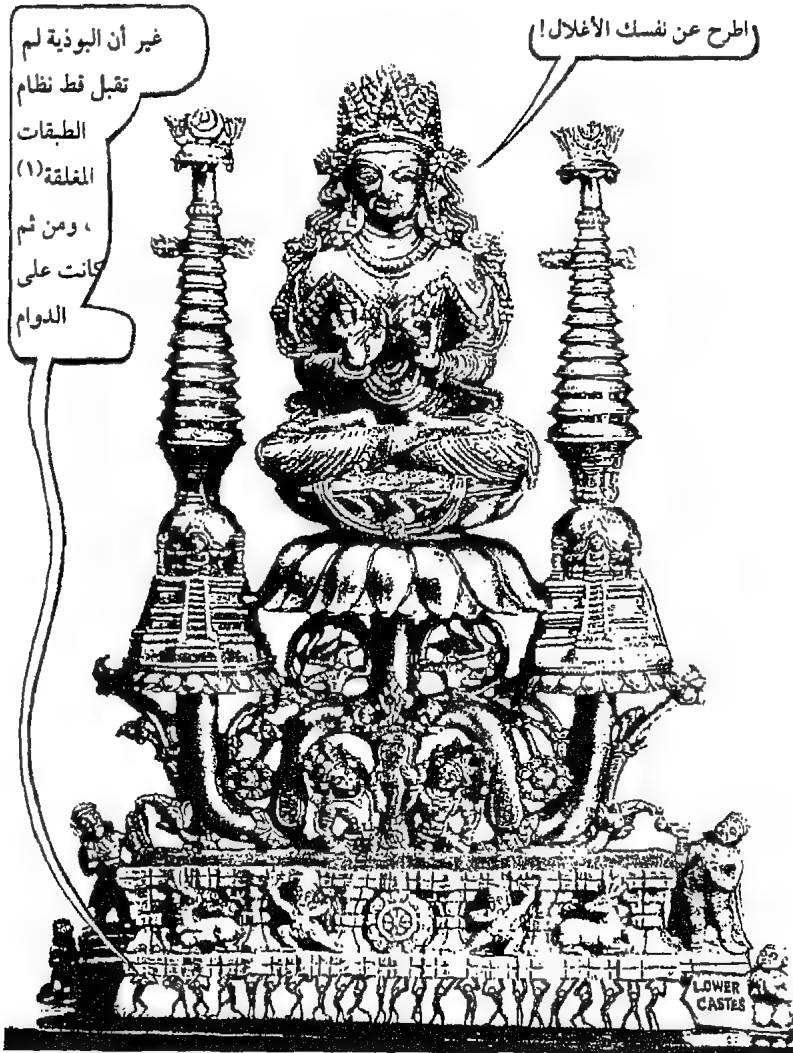
ازدهرت البوذية في الهند تحت رعاية
الملوك والأغنياء من عامة الشعب.
وتلقت البوذية في القرن الثالث
دعماً قوياً وتشجيعاً من الأباطور
أشوكا Ashoka.



لقد شئتُ من مذبحه
الحرب المرعبة ولا بد أن
أجد طريقة أفضل

لإقامة طريق اللاعنّف كطريق للحياة في أمبراطوريته، شدّد على طريق البوذية في الحياة والعمل
الاجتماعي والرحمة والعدالة لكل الناس على حد سواء، فكان حكمه إنسانياً إلى أقصى حد، فشيّد
المستشفيات للبشر والحيوانات معاً، وحفر الآبار في جميع أنحاء الهند، وقدم العون لمختلف الثعالم
الدينية في البلاد.

كما ساعد أشوكا في استقرار البوذية كديانة شعبية، في حين كانت في السابق محصورة أساساً في الطبقات المتميزة والمتعلمة.



(١) نظام الطبقات المغلقة نظام صارم في الهند وهي أربع طبقات اجتماعية ودينية وراثية مغلقة على نفسها لا يستطيع أعضاؤها أن يأكلوا مع - أو يتزوجوا من - الطبقة الأخرى وهي: البراهمة وهم الكهنة، والكشاثريه (المحاربون) وطبقة الفيزيا وهم الرعاة ثم هناك أخيراً الشودار Shudra وهي أدنى الطبقات (المترجم).

اضمحلال البوذية في الهند

ابتداء من القرن التاسع فصاعداً كانت الهند في بحر مضطرب بسبب التغير الاجتماعي. وكان اضمحلال البوذية يرجع أساساً إلى أنها اندمجت في صورة جديدة في الديانة الهندوسية التي كانت ملجأ للناس العاديين.

في القرن الحادي عشر فتح المسلمون الهند. وارتفع السيف ضد من لا يؤمن بأن «الله واحد»!

واختفت البوذية تماماً في القرن الثالث عشر من الأرض الأم. غير أن كثيراً من مدارسها المختلفة كانت في ذلك الوقت قد استقرت بثبات بطول القارة الآسيوية: في الصين،

دراسة وممارسة المهايانا



النصوص البوذية يمكن أن تبدو غامضة ومختلفة. وهناك سبب لذلك، فالبوذية لم تهدف أبداً أن تكون موضوعاً لدراسة أكاديمية فحسب. فالنظرية كانت باستمرار يصحبها ممارسة التأمل أحد معلمي بوذية الزن يقول:

العقل أو الفهم وحده لن يحرك:

فالدراصة وحدها لن
تودك بالقوة لقطع
جذور الوهم. ولن
يسني أيا منها أي
شيء حتى تتحقق
وهي تتحقق
بممارسة التأمل.

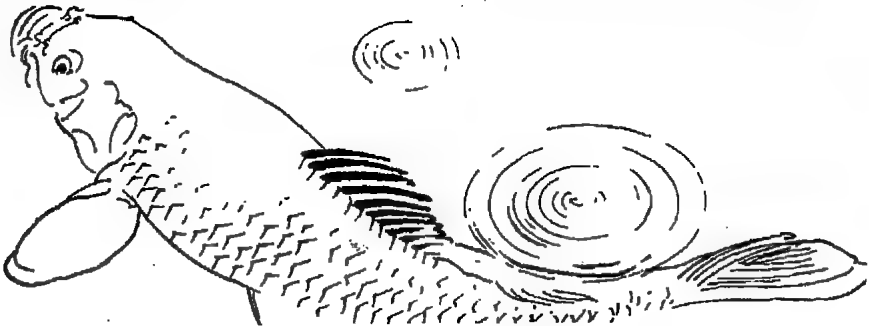
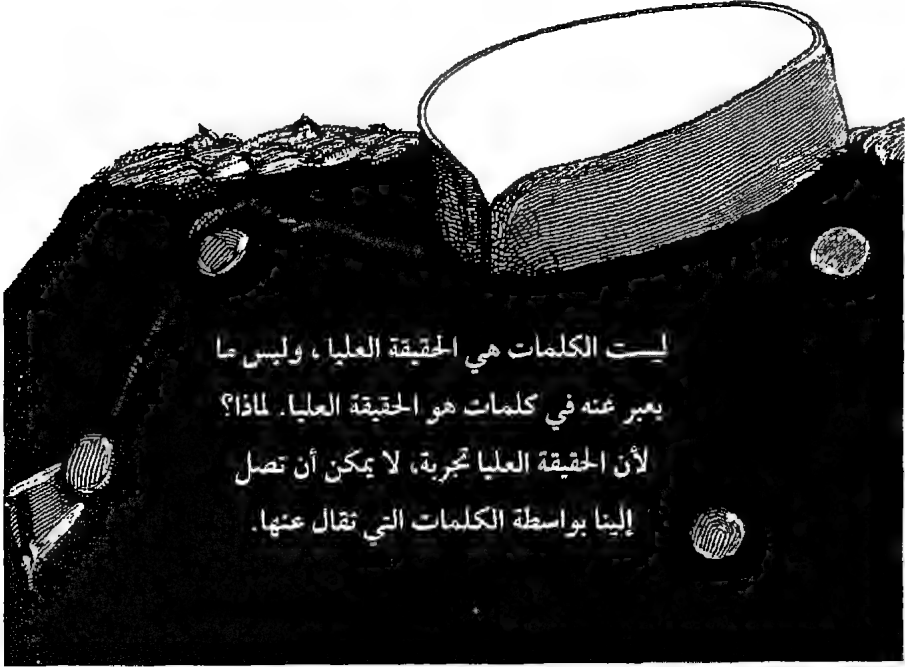


كثرة التعليم اشبه بالرجل الفقير الذي
يعد ثروة الآخرين دون أن يملك مليماً
واحداً!



الإشارة إلى الطريق بالكلمات

أنا نعرف أن الكلمات هي فقط إشارة إلى الطريق نحو الحقيقة وتقول نصوص
المهايانا: -





الشعر
والرموز
المرئية
تقترب
كثيراً
من
الحقيقة



لا بد للذهن أن يكون في حالة
حكمة لكي يفهم الحكمة!



هائل، وبلا حدود، ولا شيء يختفي في الماء الصافي.
فالتطير كله مفتوح إلى الأصفاق تسبح السمكة مثل
السمكة. والسماء الهائلة بلا حدود، شفاقة كلها.
والطائر يطير مثل الطائر. أعماق وخفاء لا حد لها.
كيف يمكن لي أن أفسرها؟!



مراحل طريق المهايانا: ميتري Maitri

بداية الطريقة لممارسة
طريق المهايانا يُعرف باسم
ميتري Maitri الذي يعني:
الرحمة بنفسك.

وتطور «الميتري» يظهر
عندما نبدأ في قبول السلبية
كجزء من الطريق. علينا أن
نكون أصدقاء مع أنفسنا
وأن نكون رحماء بتلك
الجوانب من أنفسنا التي
نحبها أقل من غيرها. فإذا
تعلمنا أن نكون رحماء مع
أنفسنا فإن ذلك يؤدي إلى
اكتشاف أننا أساساً ضعاف
تماماً وعلى جانب كبير من
الرقّة. ولكننا نصبح قساة
عندما نعتاد انكار جراحنا
الخاصة، ونلوم الآخرين
لأنهم يسببون لنا الألم،
ونحن عندما نسلم بما أصابنا
من أذى، فأنتنا نصبح ضعافاً
لنبيين.



عندما ننظر حولنا نشاهد العالم كله يصارع الرقة أو السقوط بيد
الأعداء. محاولاً أن يبني حماية صلبة ضد أي أحد يلمسه.

تقول تعاليم «المهايانا» أن جميع الموجودات تمتلك رقة، بقدر ما تمتلك امكاناً غريباً لليقظة يسمى: طبيعة بوذا.

أن اكتشاف طبيعة بوذا يؤدي إلى تطوير الرحمة والرحمة هي التعبير الطبيعي عن الخيرية التي تخرج عن الذات



جوهر ممارسة المهايانا هو تطوير الرحمة عن طريق تدريب الذهن على عكس المنطق الطبيعي لئلا بالتركيز على الذات. فممارسة المهايانا تدربنا على أن نتعرف على عدونا الحقيقي على أنه التعلق بالآنا بدلاً من جعل الأعداء في العالم الخارجي.





عمل بوذا المنتظرا!

لابد أن تكون هناك رؤية لأعمال بوذا المنتظر.
ولابد أن يتجاوز فهمها الأنا المتمركزة. أن بوذا
المنتظر لا يحاول أن يكون خيراً أو رحيماً أنه لا
يخرج النية الطيبة بالخلط والاضطراب أن تواصله
مع العالم هو عن طريق الرحمة التلقائية.



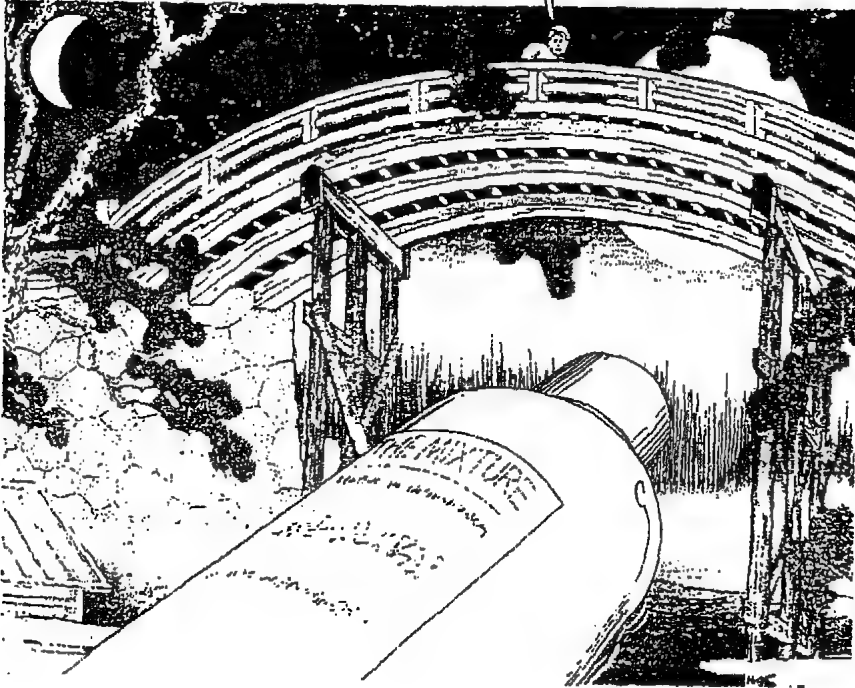
وهذه الرحمة التلقائية تأتي من أنه أوقف كل
عمليات التصور بقوة تمييز الإدراك أو البراجنا
Prajna وبراجنا هي: العقل المتحور تماماً. وهي
لا تعتمد على تصديق الأنا ويرمز إليها عادة
بحدّي سيف حاد يعمل على إنهاء كل خلط
واضطراب. وتوقف «البراجنا» نسخ الخير
التصورية، وإلا لكان يمكن لنسختنا من الرحمة
أن تكون عدوانية تماماً، وتجبر الرقة أن تهبط إلى
أعناق الناس. بدون «البراجنا» فإن خير بوذا
المنتظر سيكون مجرد تقوى خالصة.



ولهذا فبدون الجهد الواعي، فإن بوذا المنتظر
يساعد الآخرين على نحو تلقائي. ولقد كتب
شانتيديفا Shantideva «معلم المهايانا» العظيم
في القرن الثاني يقول في بحثه «الدخول إلى
طريق المهايانا»: -



ينبغي علينا أن نكون أشبه بالجسر الذي يعبر عليه المسافرون، أشبه بضوء القمر
الذي يخفف من حرار العاطفة، أشبه بالدواء الذي يعالج الأمراض، أشبه بالشمس
التي تضيء ظلام الجهل.



الصن ياتا Sunyata



الرحمة هي نتيجة تجربة الصن ياتا Sanyata و«الصن يا» تعني «الفراغ» وتا Ta تعني «المذهب أو النظرية». ونظرية «الصن ياتا» أي نظرية الفراغ هي التعاليم الجوهرية للمهايانا. أنها الحقبة النهائية «للا... أنا».

ونحدث تجربة الصن ياتا
كلمحة لذهن مطلق!



لا بقاء في الماضي أو الحاضر أو
المستقبل، والواحد قادر أن يرى
العالم بلا تصورات سابقة.

يقال أن بوذا عندما تكلم لأول مرة عن «الصن يانا»، مات آلاف من أتباعه نتيجة أزمات قلبية. ولأول مرة انسحب البساط من تحتهم. حتى على الرغم من أنهم كانوا قادرين أن يروا أن ذاتهم الخاصة ليست سوى تركيبة زائفة، وما يقوله بوذا الآن هو أن جميع الظواهر الموجودة هي خالية من أي وجود ذاتي.



جميع الظواهر تظهر وتختفي، فالتغير مستمر في كل وقت، بغض النظر عما تكونه وجهة نظر الحس، إذا نظرنا بإيمان لاستطعنا أن نرى أنه لا يوجد صلابة في أي مكان. فعلينا أن نقنع بإدراك أن هذه الظواهر المدهشة ليست سوى مظهر فلا نستطيع أن نمسك بها أو أن نمتلكها.

وتعبر تعاليم المهايانا عن
طبيعة الواقع الذي ينطوي
على مفارقة، وهذه التعاليم
تسمى «فيمالاكتيري سوترا»
ويقال أن فيمالاكتيري كان
واحداً من أتباع بوذا الأثرياء
عاش حياة طويلة ثم دخل في
طريق بوذا المنتظر.

كان الرهبان يخشون
زيارته لأنه كان
يفهمهم بالحجة.



كيف ينظر بوذا المنتظر
إلى جميع الكائنات الحية



بوذا المنتظر ينبغي أن ينظر إلى جميع
الكائنات الحية بنظرات الشخص الحكيم.



انعكاس القمر على صفحة الماء



ماء السراب



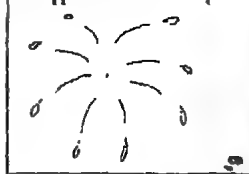
سكوت الصدي



اللحظة السابقة لكرة الرغبة



ظهور واختفاء الفقاعات



ومضة البرق



شعر غطاء السلحفاة



لهو وألعاب شخص يريد أن يموت



دروب الطيور في السماء



انتصاب الخصي



رؤي الحلم بعد اليقظة



نار تشتعل بلا وقود



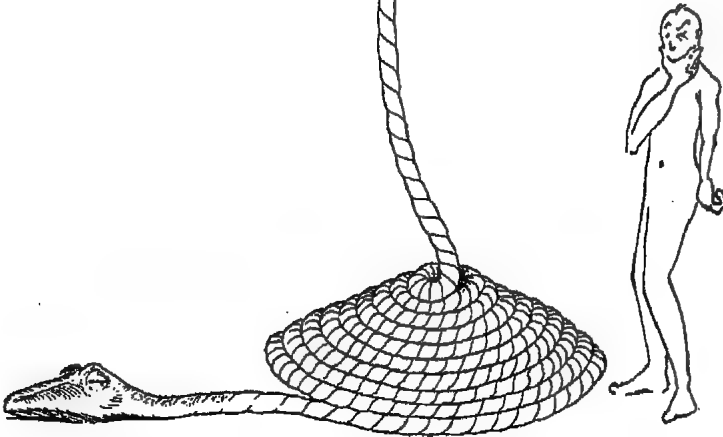
أوصاف حية للواقع لكن بلا جوهر.



الحقيقتان

ومدارس المهايانا تصف الواقع من منظور حقيقتين هما: النسبي والمطلق.
والحقيقة النسبية نوعان: الحقيقة النسبية الفاسدة وهي تشير إلى مدركات العرف التي يكون فيها العالم مرصعاً بالتصورات السابقة وبالظواهر الجامدة الصلبة وهو خطأ يشبه خطأك عندما تنظر إلى حبل أنه ثعبان.

الحقيقة النسبية الخالصة وهي تشير إلى تجربة بسيطة ومباشرة للأشياء على ما هي عليه، بدون تصورات سابقة. بواسطة شخص إدراكه منحرر من الآراء الخاطئة عن الواقع Reality. ويقال أن ذلك يشبه رؤيتك للحبل على أنه حبل.



الحقيقة المطلقة هي الفراغ، الوجود الذاتي متحرر من الحدين الأقصىين الوجود واللاوجود لم يلونه الخلط والاضطراب، فرح، وغير منحاز نحو اللذة أو الألم.



مدارس المهايانا مدرسة المدياميكا

أسس ناجارجونا Nagarjuna^(١) مدرسة المدياميكا حوالي القرن الثاني الميلادي - وفي إحدى الأساطير التي تعلمها ناجارجونا من الناجاس Nagas^(٢)، الهات الثعابين المائة التي تحرس الكتب المقدسة البوذية التي وضعت تحت رعايتهم لأن البشر لم يصلوا إلى مرحلة النضج لاستلامها. والمدرسة المهمة التي أسسها «ناجارجونا» لم تضع آراء خاصة لها، لكنها تبين في آلاف النصوص تناقضاً ذاتياً ملازم لأية وجهة نظر جامدة حول طبيعة الواقع. ولابد أن فتجشنتين وناجارجونا سوف يفهم كل منهما الآخر.



على الرغم من أن المدياميكا تبدو
للباحثين على أنها مدرسة النقد

الفلسفي، فإن غرضها الرئيسي تأملي، وهي تعرض خُلف وعبث اعتناق أي رأي، وبذلك تسمح
للذهن أن يتحرر من تكوينات الفكر الثابتة. وبذلك تتحقق الصن يانا (مذهب الفراغ).

(١) راهب وفيلسوف من بوذية الهند ١٥٠ - ٢٥٠م مؤسس مدرسة الوسط (الترجم).

(٢) كائنات غريبة في أساطير البوذية لها رأس رجل وجسد أفعى وتقوم هذه الأفاعي بحراسة الكنوز المقدسة (الترجم).

مدرسة يوجاكارا^(١)

هذه المدرسة أسسها شقيقان أرانجا Asanga و«فازوباندهو» Vasubandhu حوالي القرن الرابع الميلادي وهي تذهب إلى أن جميع الأشياء ترد إلى الذهن فقط أو إلى الإدراك فحسب. فالأشياء توجد كعمليات للمعرفة فحسب، لا «كموضوعات» ، خارج عمليات المعرفة، إذ ليس لها واقع حقيقي Reality، وبذلك يكون العالم الخارجي «ذهني خالص» . وعند مدرسة «يوجاكارا» أن للذهن ستة أنواع من الوعي الحسي تنشأ مما يعرف باسم «ألايا Alaa» أو مخزون الوعي، ولقد رأى الباحثون من أتباع «يونج» تشابهات بين هذا المخزون وبين «الوعي الجمعي» عند أستاذهم «يونج».



ومدرسة «يوجاكارا» ليست مجرد ممارسة فلسفية ، بل هي أداة مفيدة وصالحة في عملية التأمل لأنها تشدد على مباشرة التجربة.

(١) تعني حرفياً «اتحاد اليوجا» وهي مدرسة مثالية في بوذية المهايانا هاجمت المدارس البوذية الأخرى (المترجم).



انتشار البوذية في الصين..

تخبرنا الأساطير الصينية القديمة كيف أن الإمبراطور هان أرسل رُسلًا إلى الهند.



لقد حلمت بعظات إلهية
أذهبوا إلى الهند وابتحوا
عن إله اسمه: بوذا



وقد عادوا بعد عدة سنوات.

لقد أحضرنا من الهند،
حصاناً أبيض وبعض
النصوص المقدسة.

سوف اكتشف لكم دير
الحصان الأبيض.



الحقيقة بسيطة للغاية. تقاطرت عناصر من البوذية إلى الهند في «طريق الحرير» ، حوالي القرن الأول (١) .



وفي جنوب شرق آسيا تمّ تمثل البوذية بواسطة الثقافة السائدة في سهولة ويسر. وكانت الصين قصة أخرى! فهي الآن تواجه امبراطورية ضخمة غير صديقة قديمة تحكمها أفكار اجتماعية وسياسية بالغة الوضوح، وعادات تطورت عبر القرون. وكانت الصين تشعر أنها أعلى من كل الوجوه، البلدان المجاورة لها، ولم تكن تشعر بتعاطف مع هذه الديانة البربرية الجديدة بمذاهبها التي تدعو إلى تحرير الفرد.



(١) طريق الحرير: طريق كان يُستخدم في العصور القديمة والوسطى طوله حوالي ٤٠٠٠ كم، لجلب الحرير من الصين التي استأثرت بصناعته حوالي ألفي عام - إلى أوروبا، وتنقل - في العود - بضائع أخرى عن طريقه. وصلت البوذية مع البضائع إلى الصين قادمة من الهند. وقد تخلّت الصين عن هذا الطريق في القرن السادس عشر حيث حلت محله التجارة عن طريق البحر (المترجم).

كونفوشيوس

اعتنق كونفوشيوس المثل الأعلى للاستقرار والنبات: نظام اجتماعي منسجم يعرف فيه كل فرد مكانه. تصحيح الطقوس والشعائر على جانب كبير من الأهمية، ولا بد أن يخضع كل جانب من جوانب الحياة لقواعد واضحة للسلوك. ولقد كانت الكونفوشية ديانة حقيقة «لهذا» العالم، فاعترض أتباعها على ديانة تشجع، فيما يبدو، على نبذ الروابط الدنيوية والتخلي عنها في سبيل البحث عن أهداف روحية غامضة.





الطاوية

كانت الطاوية الديانة الكبيرة الأخرى في الصين مختلفة أتم الاختلاف. وكان الطاويون - على خلاف الكونفوشية - لا يحبون العالم الاجتماعي الذي يعتبرونه صناعياً وغير أمين. ودافعوا عن العودة إلى البساطة والانسجام مع العالم الطبيعي. ومثلهم الأعلى هو «وو - واي» أي لا تعمل أو لا تفعل، التي لا تهتم بالنتيجة، ولا تُعني بالأعمال الطيبة المتعمدة أو تضع خطط عن وعي. وهم يقولون أنه إذا ما كان المرء مع الطاو Tao أو «الطريق الكوني»، فسوف يأتيه الجواب واضحاً من تلقاء ذاته عندما يستدعي للفعل، وعندئذ لن يفعل المرء تبعاً لطرق متعمدة تصورها سلفاً، وإنما طبقاً للنموذج الإلهي التلقائي للـ «وو - واي» الذي هو نموذج فعل الطاوتسه.



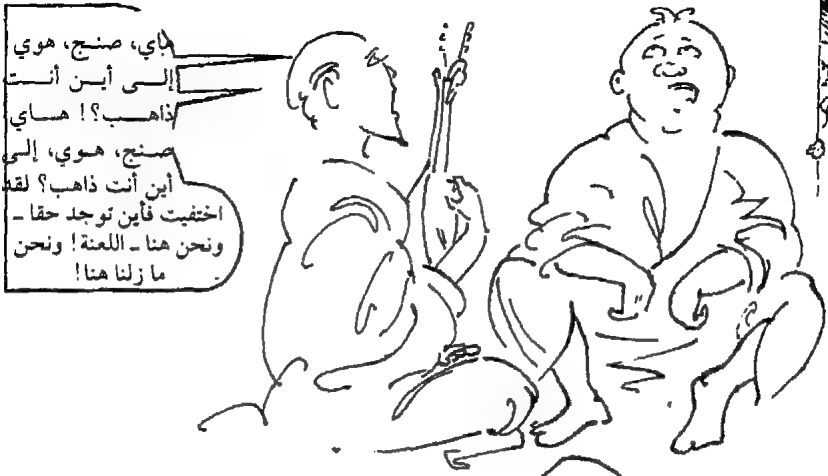
أن نكهة «الطاوية» التي لا تحترم الأمور الدينية تجسدها القصة التالية التي تسمى «بقطة لاو- تسو»، والتي كتبها «ستوانج- تسو»: - هناك ثلاثة أصدقاء يناقشون الحياة:



نظر الأصدقاء الثلاثة كل واحد منهم إلى الآخر وانفجروا في الضحك! فليس لديهم تفسير، وبذلك كانوا أصدقاء أكثر من ذي قبل.



ثم مات واحد منهم، فأرسل كونفوشيوس أحد مريديه ليساعد الاثنين الآخرين،
وينشد لهم ترنيمة جنازية من تراتيله. غير أن المريد وجد أن أحد الأصدقاء ألفاً أغنية
- في حين راح الآخر يعزف على العود:





لفلسفة الطاوية أشياء
مشتركة كثيرة مع روح
المهايانا، كما أنها
أسهمت بالدعابة
كطريقة من طرق
التعليم، وإذا ما عزلت
هاتين العقيدتين معاً،
وربطتهما مع اللذة
المتواصلة الآتية من
الفلسفة الكونفوشية،
لضربت البوذية
بجذورها وازدهرت
في الصين.

البوذية الصينية

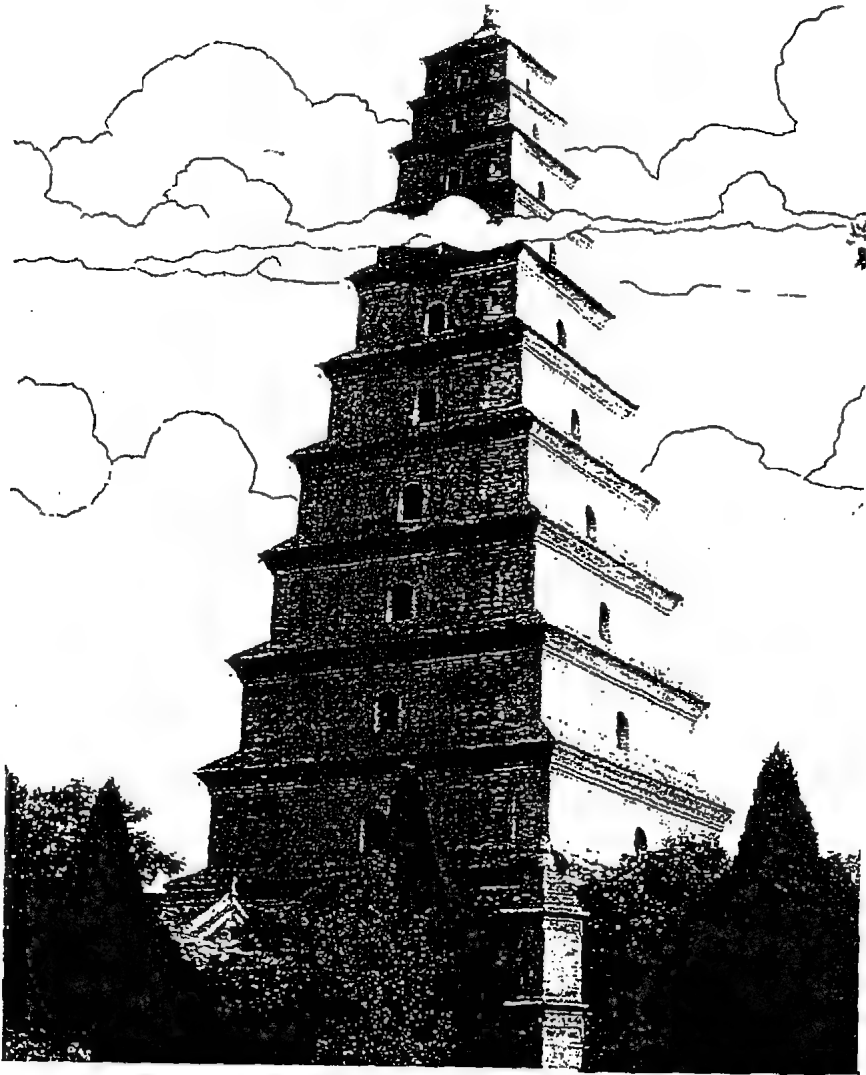
الصين بلد ضخم، ولقد اتخذت البوذية الصينية أثناء تطورها عدة أشكال، كما اندمجت كل مدارس المهايانا الهندية في أشكال صينية متميزة بدأت في تطوير بعض نظم الرهينة العالية وبعض أنواع التعامل مع السحر والشعوذة. فظهرت مدارس «الأرض الطاهرة»، وهي مدارس دينية على مستوى عال، تذهب إلى أن الإيمان والإذعان لبوذا المنتظر العالي هما وسيلة الخلاص.



بعض المدارس تركت
أسطورة قتال رهبان
كنج فو(١).

(١) كنج فو Kung Fu «فن القتال بلا سلاح» وقد انتشر في الصين وأصبحت شعبية ابتداء من القرن السادس الميلادي، ولها أشكال كثيرة أشهرها ما يسمى بمباراة «الروح الجميلة» وأهم ما فيها أن الهجوم خير وسيلة للدفاع (الترجم).

ولقد أظهرت البوذية - وسط نظريات مختلفة وثنية - انجازات غير عادية في كل صورها الفنية. ففي فترة مبكرة من القرن السادس الميلادي، كان هناك أحجام هائلة من بعض المعابد تفوق الخيال. ولقد امتلأت العاصمة الثالثة، لويان Lo yan بأكثر من ألف معبد من المعابد البوذية، الكثير منها أصغر من الكاتدرائية، لكن أحد الباغودات^(١) كان مدهشاً إذ يرتفع ٢٠٠ متر.



(١) الباغودا Pagoda معبد أو هيكل بوذي متعدد الطوابق ظهر في الصين واليابان (المترجم).

وأول كتاب مطبوع رآه العالم هو نسخة من «لؤلؤة سوترا»^(١) وقد طبع في القرن الخامس الميلادي.



والمدرسة البوذية التي سيكون لها أعظم تأثير في المستقبل هي مدرسة شان Chan التي عُرِفَت فيما بعد باسم مدرسة «زن» Zen

(١) سوترا Sutra كلمة سنسكريتية تعني «الخيوط» ثم أصبحت تعني «الخيوط» المرشدة وهي تطلق على النصوص المقدسة الهادية في الديانتين الهندوسية والبوذية (المترجم).

بوذية زن



وتشير كلمة زن Zen إلى الاستنارة التي توجد في اللحظة الراهنة ، ولا تعتمد كل مناهجها على إيقاظ الطالب حتى يفهم. وإنما هي تشدد على أهمية تجربة الاستنارة، أكثر من أية مدرسة أخرى، وعلى عبث الطقوس الدينية، والتحليل العقلي لبلوغ التحرر.



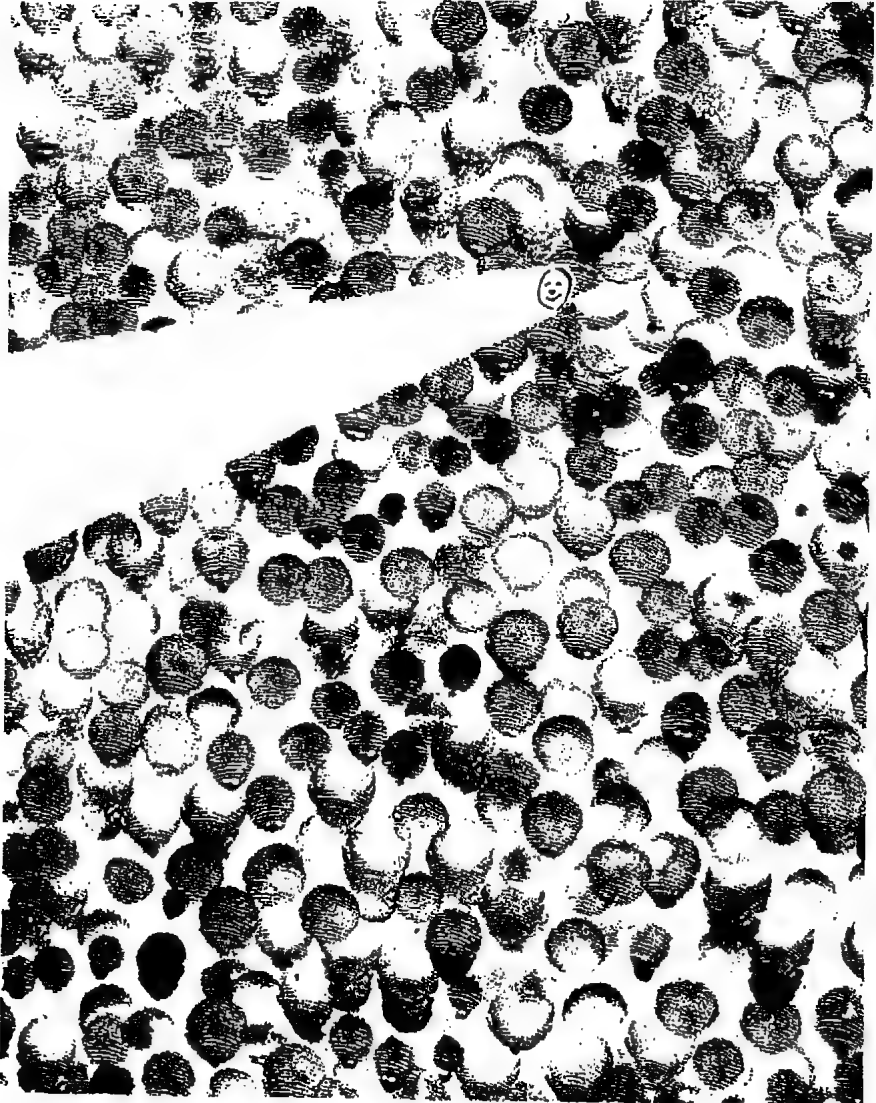
أصول الزن^(١)

ولقد قيل، من الناحية التقليدية، أن بوذا نفسه هو مبتكر الزن، عندما كان يعلم على قمة الجبل وجاءه عدة آلاف من البشر لسماع حديثه؛ فجلس قبالتهم صامتاً، ومضى الوقت وما زال الصمت يخيم عليهم، وأخيراً أمسك بزهرة. ولم يفهم أحد مغزى ذلك، سوى «ماهاكاشيبا» الذي ابتسم، فقد أدرك أن الكلمات ليست بديلاً للزهرة الحية.



(١) كلمة زن Zen هي التحوير الياباني لكلمة تشن Chan الصينية وهذه مشتقة من كلمة «ديانا» الهندية التي تعني التأمل أو التفكير (المترجم).

لقد فهم في الحال جوهر تعاليم بوذا، ثم بدأ انتقال أول فهم من ذهن إلى ذهن، ولهذا التسلسل في الانتقال الذي بدأ عندئذ، الأهمية الأولى عند الزن ما دامت أصالة تجربة الاستنارة ممكن فقط أن تنقل عن طريق معلم مستنير. وهذا الانتقال المباشر من المعلم إلى التلميذ قد بقي عند الزن Zen أمراً هاماً وحيوياً عبر القرون.





بودي هارما (١)



بدأت بوذية الزن نموها السريع في الصين في عهد أسرة تانج Tang حين عُرفت هناك باسم تشن Chan، وكان الراهب الهندي بودي هارما هو الذي

جلب البوذية إلى الصين حين بدأت تندمج مع «الطاوية» - وهي الفلسفة التي ظلت تعتمد لعدة آلاف من السنين على الشعراء، والرسمين والصوفية.

直人是非
獨心悟佛

عندما وصل بودي هارما إلى الصين استقبله الأمبراطور «وو Wu» المهندي إلى البوذية، والذي كان مغرمًا بارتداء الثوب البوذي وينشد التراتيل الدينية. ويصورون الأمبراطور على أنه مثقف مهذب. أما بودي هارما فيصورونه على أنه بربري فظ أخرق، وعينان جاحظتان، وذقن كثة. ولقد أصبح أول بطريرك للبوذية في الصين.



(١) بودي هارما: راهب هندي ازدهر في القرن السادس الميلادي وأسس فرقة «زن» البوذية، وتروي القصص عن إخلاصه للتأمل، منها أنه ظل فترة طويلة جداً حتى ضمرت ساقاه! ومنها أنه قطع جفونه في لحظة غضب لأنه راح في النوم أثناء التأمل، ومن جفنيه بعد أن سقطا على الأرض ظهرت شجرة الشاي !! (المترجم).

منذ بداية عهدي شيدت الكثير من المعابد، وترجمت العديد من النصوص المقدسة، ودعمت حياة الأديرة. فما هي الاستحقاقات التي حصلت عليها؟

لا شيء

لماذا؟

لأن هذه الأعمال هي أعمال دُنْيَا، فالعمل الحقيقي يأتي من القلب، ولا يُعني بالإنجازات الدنيوية.

ثم ما هي نظريتك المقدسة عن هذا كله؟

فراغ هائل، ولا شيء مقدس

إذن من أنت؟

لا أعرف



كشف بودي هارما عن جوهر تعاليمه دون أن يفهمها الأمبراطور على الإطلاق.

كتب «بودي هارما» أبياتا من الشعر تلخص بإيجاز الروح الحقيقي للزن: -

انبعاث خاص من خارج النصوص
الدينية بلا ثقة في الكلمات والحروف،
إشارة مباشرة إلى الذهن البشري، وتحقق
لطبيعة بوذا....



وتظل مناهج تعاليم بودي هارما هندية أساساً في طابعها.
لقد كان هناك مُعَلِّم في أواخر القرن السابع هو «هوي - ننج» هو الذي أعطى للزن
خاصية نكهتها الصينية.



«هوي - ننج»

انحدر «هوي - ننج» من أسرة فقيرة، وكان أمياً يكسب قوته من بيع خشب وقود النيران، وذات يوم سمع من داخل أحد المنازل ترتيلاً من «داهموند سوترا»..



وعندما حان موعد تعيين خليفة، طرح البطريرك الخامس مطلباً:

أنا أريد من جميع الرهبان أن يعبروا عن تجاربهم شعراً.

كتب «هوى - تشنيح» رئيس الرهبان وأرجحهم من الناحية العقلية - قصيدة، وقدمها إلى الجماعة.

الجسد هو شجرة بوذا، الذهن مرآة لامعة
تقف على حامل، انتبه: عليك أن تنظفها
باستمرار، ولا تجعل الغبار يلحق بها.



ولقد امتدح الرهبان هذه الأبيات كثيراً، ولكن...

هذه كلمات مصقولة لكنها مصطنعة، ولذلك سوف أكتب كلماتي الخاصة.

أساساً شجرة بوذا لا وجود لها..
ولا يوجد حامل لمرآة لامعة، وما دام كل شيء
فارغاً من الأساس، فما الذي يبقى للغبار لكي
يلحق به؟.



هذان الينان يوضحان الاختلافات بين تراث
الشمال في الصين الذي يتبع النظرة الهندية
للتطور التدريجي من خلال التطهير المستمر
للذهن والفهم - الذي كان هوى ننج
أول من عبّر عنه بوضوح - أن
للموجودات البشرية طبيعة بوذا
التي هي أساساً لا تحتاج
إلى تطهير.



عندما تلقى «هوى ننج» رسالة
بأن يصبح البطريرك السادس،
فقد كان ذلك ضد جميع
الأعراف الدينية القائمة، إلا أن
ذلك أقيم الديانة البوذية الحقبة
في الصين. لقد كان رفضاً
لكتاب التعاليم الذي تجسد في
الطاوية وما فيها من دعاية بدأت
منها سلالة الزن العظيمة.

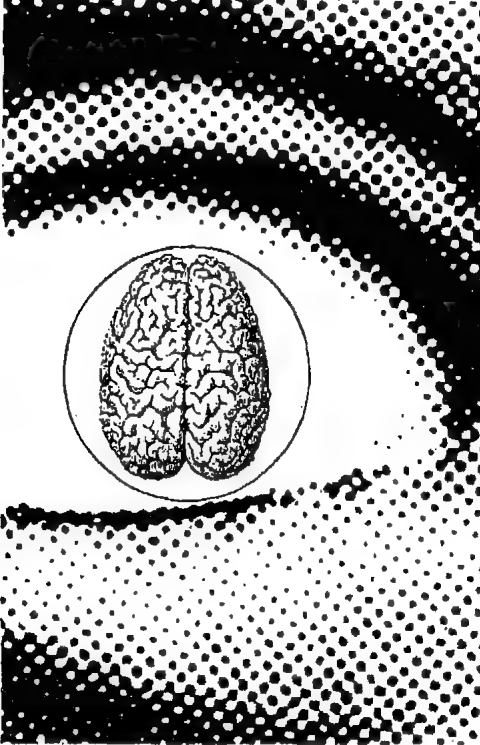




مناهج الزن

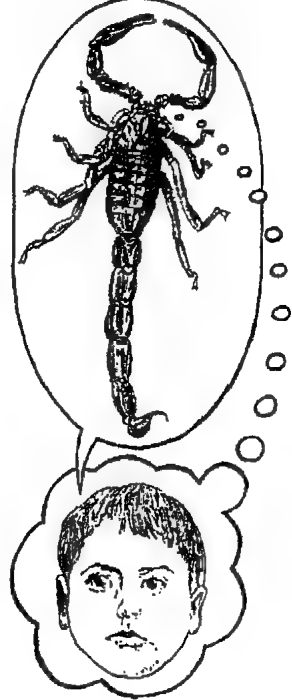
أقام هوى - ننج دعامتين لممارسة الزن: الأولى تأمل زازن^(١).
والثانية دراسة كوان^(٢)

زازن



تأمل زازان هو أساساً يشبه الأساليب التي
تُعلم في مكان آخر.
ففي تأمل زازان أمكن أن يتحول الفهم
العقلي لطبيعة بوذا إلى إثبات شخص مباشر
للحقيقة.

دراسة كوان



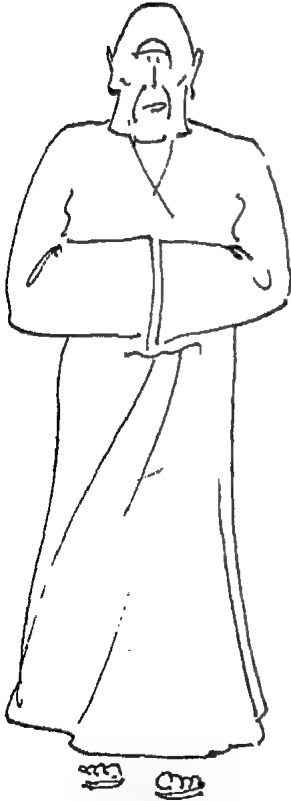
أما دراسة كوان فهي تطور جديد تماماً وفريد
للزن. والكوان هو طور من أطوار بوذا
تعاليم لتحقيق الزن، أو حادثة من حياة
المعلم. ويشير كل كوان إلى طبيعة الواقع
النهائية. والمفارقة ضرورية، بما أنها تتجاوز
الفكر التصوري والمنطقي.

- (١) الكوان Koan سؤال ملغز يعبر عن مازق عقلي يطرحه المعلم الروحي على الراهب المبتديء مثل:
عندما تصفق اليدين تحدثان صوتاً - هل تستطيع الاصغاء إلى صوت اليد الواحدة؟ ! (المترجم).
- (٢) وزازن Zazen تعني الجلسة الرسمية الخاصة ببوذية الزن، والوضع الصحيح مع التنفس ضروريان
(المترجم).

وأول كوان Koan كان عبارة لـ «هوى ننج»، إذ سأله راهب:

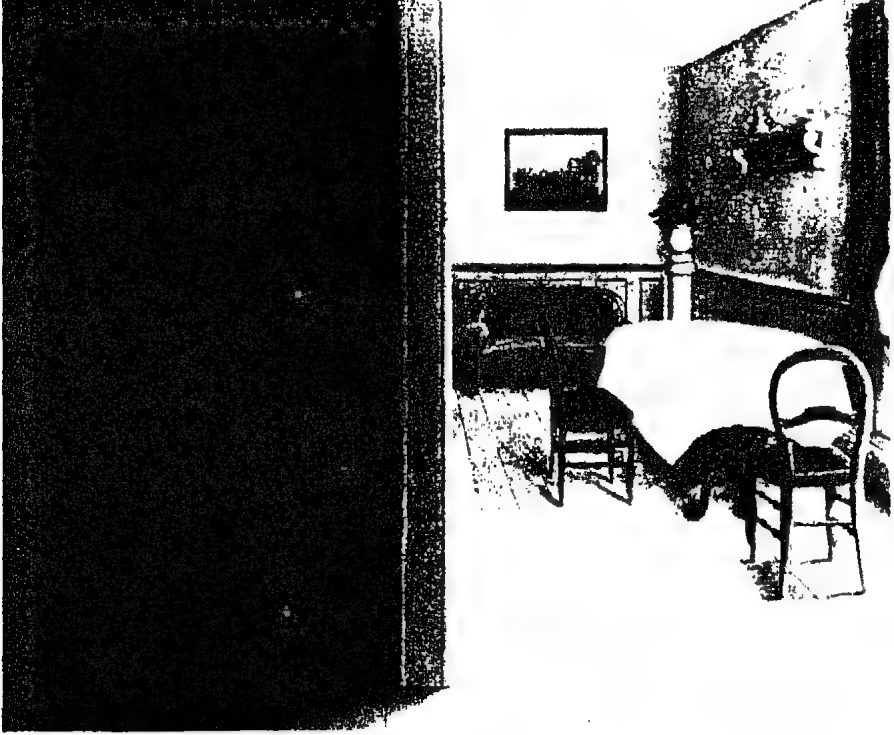
كيف أتخلص من الجهل؟!

إن تكف عن الجري وراء الأشياء، أن تكف عن التفكير عما هو صواب وما هو خطأ بل انظر فحسب في هذه اللحظة ذاتها: ما إذا كان شكل وجهك الأصلي قبل أن يولد أبوك وأمك؟!



نحن مضطرين لتشكيل إجابات تصورية عن الأسئلة، وسوف نصاب بصدمة عندما نجد أنه لا يوجد جواب يناسب السؤال. دراسة الكوان هي بصفة خاصة مصممة للقيام بجولة قصيرة للعمليات العقلية بأسرها ولتجربة الحقيقة الواقعة Reality مباشرة.

وكثيراً ما تبدو الإجابات عن «الكوان» أشبه بالحكمة الذكية البارة إلا أنها بالنسبة للطلاب المشغول بالكوان، التجربة هي الحياة والموت. وبعض الكتب تضع قائمة بالإجابات الصحيحة عن الكوان، ولكن بدون عمليات ونخص الذهن التصوري، فأن معرفة الإجابات من الناحية العقلية لا فائدة فيها.



غير أن التراث الذي كان حيّاً على هذا النحو تحول إلى طقوس وشعائر، وأصبحت كل تفصيلات الممارسة منظمة، وأصبحت دراسة الكوان نشاطاً صورياً شعائرياً. وحوالي القرن العاشر الميلادي فقدت البوذية في الصين قوتها وانشغل الكهنة أساساً بأعداد حفلات الزفاف، ومراسم الجنائزات، وطرده الأرواح الشريرة، وفي هذا الوقت كانت روح التراث الحية قد انتقلت إلى اليابان.



الزن في اليابان

وصلت البوذية إلى اليابان حوالي القرن السادس الميلادي مع تمثّل سريع لكل ما وجدته في الصين. لقد كانت الصين ثقافة متقدمة بطريقة غير عادية. وشعر الحكام في اليابان أن بلادهم متخلفة جداً. ولم يكن لدى اليابان نظام مكتوب خاص بها، حتى استوردته من الخارج. ومع ذلك فأن اليابانيين لم يترجموا أبداً النصوص الدينية البوذية حتى القرن العشرين.





أنت متخلف
ياسيد!

ماذا يعني ذلك؟

لم تهتم الثقافة اليابانية أبداً بنظريات العالم الآخر، وكانت ديانتهم القومية هي ديانة الشنتو Shinto التي كانت تتميز بالايمان بحشد من الآلهة أو الكامي Kami وأي وديان سرية أو جبال، أو صخور، أو أشجار قديمة، أو ثعابين، أو رعد أو نار - كان ينظر إليها على أنها جديرة بالتوقير والاحترام لأنها مرتبطة بعنصر من عناصر الواقع الحقيقي Reality واستدعاء هذا العنصر الذي يمكن أن يكون «الكامي» قد دخل فيه أصبح جزءاً من الشخصية اليابانية. وليس ثمة جزء من الحياة اليومية مستبعد من الارتباط بالآلهة. فللمنزل «كامي» خاص به، والموقد له «كامي» خاص به. كل شيء مما يشكل الناس علاقة معه، مع العالم الأكبر. والنظر العقلي المجرد في عالم متعال غير العالم الواقعي كان غريباً عن الثقافة اليابانية.

تعاليم الزن



ثم أعد الشاي وراح يصب قدحاً للبرفسور، واستمر حتى امتلأ وسال على جانبه. والاستاذ يراقب برعب حتى لم يعد يستطيع أن يمسك نفسه.





توافقت الزن مع الثقافة بالتشديد على أهمية «هنا والآن». وتنطوي تعاليم زن باستمرار على مفارقة، وكثيراً ما تكون ذات دعاية. وهي تستخدم أمثلة من الحياة اليومية وتهاجم بها رؤوسهم. ولقد كان معلمو الزند لا يخشون شيئاً قط في محاولاتهم هز طلابهم بعيداً عن الطرق المألوفة في التفكير. وكانت مناهجهم غير مألوفة، وفي بعض الأحيان، كانت تبدو في ظاهرها فظة وقاسية.

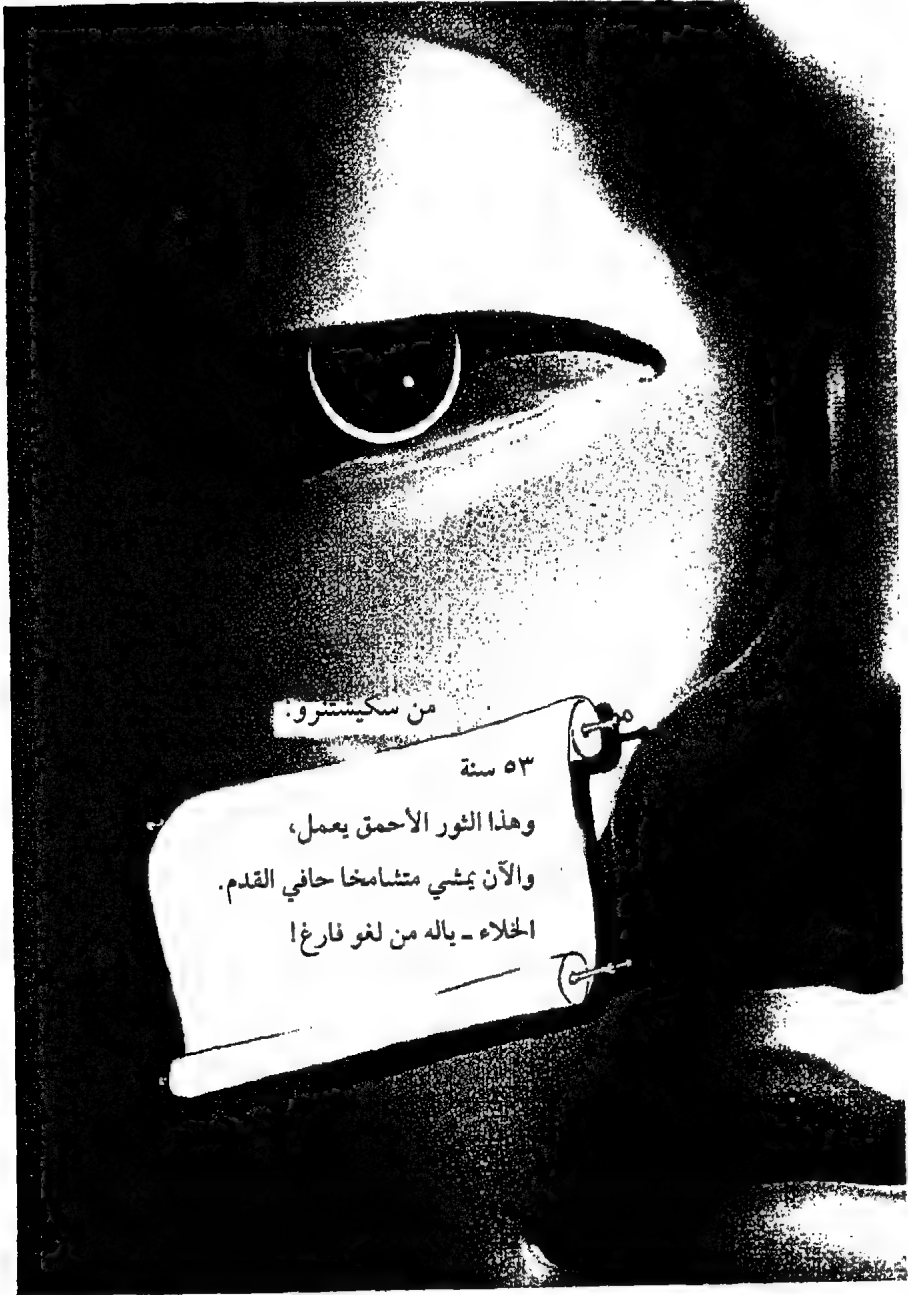
وهناك قصة عن جندي ذهب إلى هاكوين Hakuin معلم القرن الثامن وسأله:



واستشاط الجنرال غضباً، وراح يستل سيفه. لكن
هاكوين قال له بهدوء:



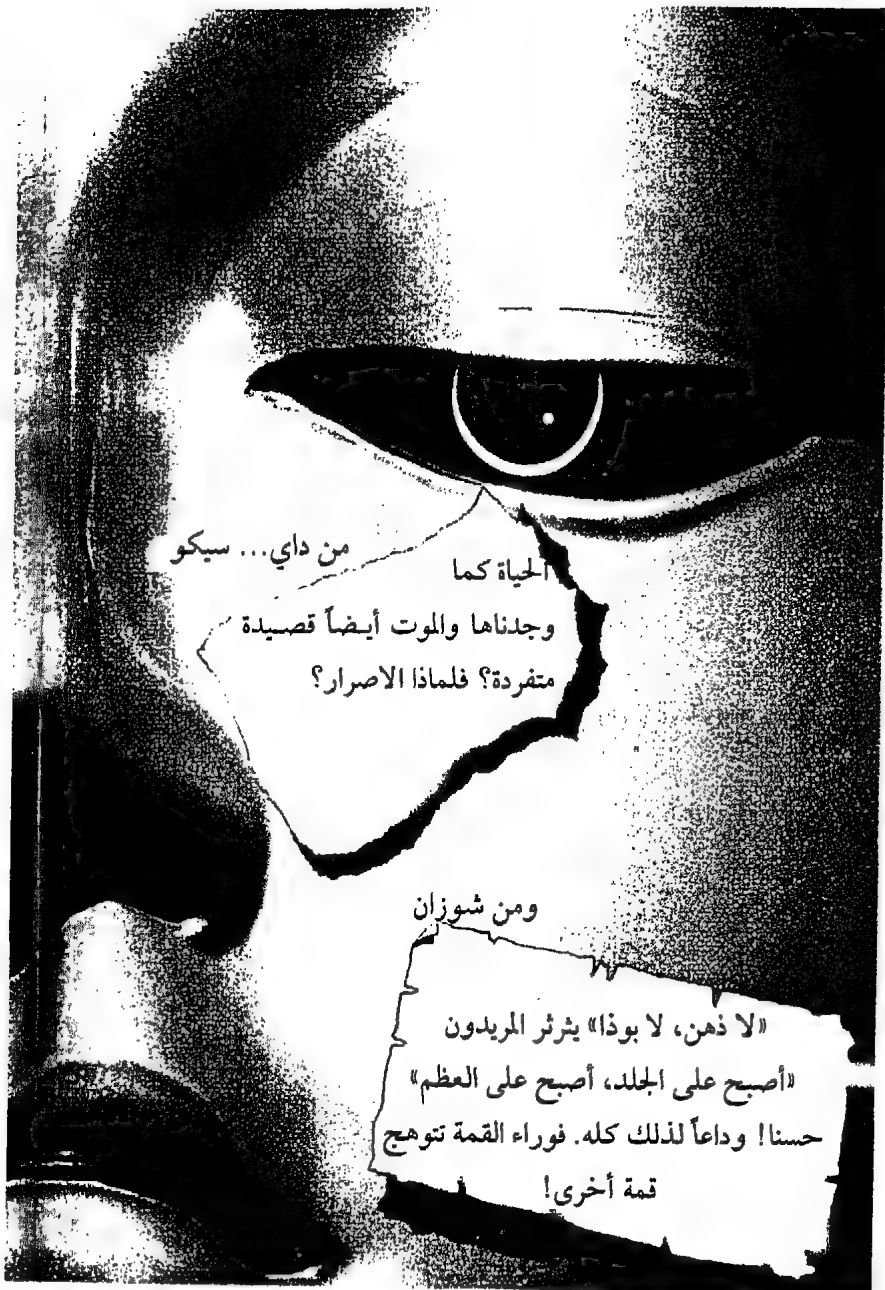
ممارسات الزن تعطي للناس القدرة على مواجهة الموت.
فمعظم أساتذة الزن كتبوا قصائد الموت بوصفها الرسالة الأخيرة لتلاميذهم.



من سكينسترو:

٥٣ سنة

وهذا الثور الاحمق يعمل،
والآن يمشي متشامخا حافي القدم.
الخلاء - ياله من لغو فارغ!



من داي... سيكو

الحياة كما

وجدناها والموت أيضاً قصيدة

متفردة؟ فلماذا الاصرار؟

ومن شوزان

«لا ذهن، لا بوذا» يرثر المريدون

«أصبح على الجلد، أصبح على العظم»

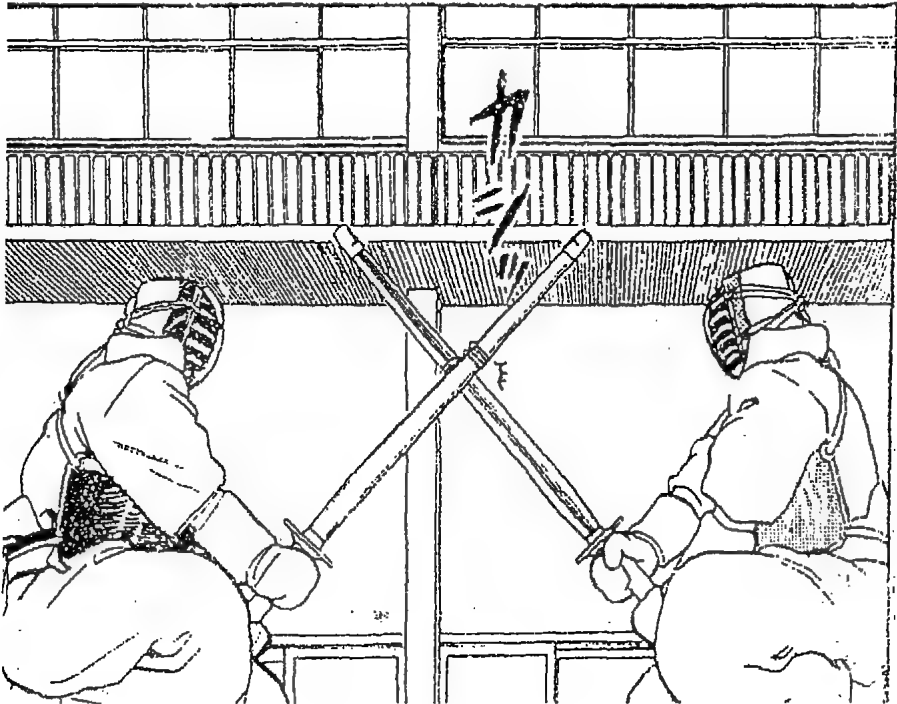
حسناً! وداعاً لذلك كله. ف وراء القمة تنهج

قمة أخرى!

إن الشجاعة في مواجهة الموت هي التي جذبت المقاتلين السموراي إلى الزن Zen.



بدأت البوذية في التأثير على طريقة القتال حتى أن النصر يمكن أن يتحقق دون أن تقتل عدوك، فالقنون الحربية اليونانية هي طرق للإدراك والفهم، وليس للعدوان دور فيها.



فمثلاً هناك قصة عن ساموراي يدعي بوكودين Bokuden كان في «معدية» مع أناس

آخرين:

وقف جندي يحمل سيفاً يقول متفخراً: أن براعتي في استخدام

السيف لا يجاريها أحد!

من أي مدرسة أنت؟



أنا من مدرسة النصر دون استخدام اليدين!

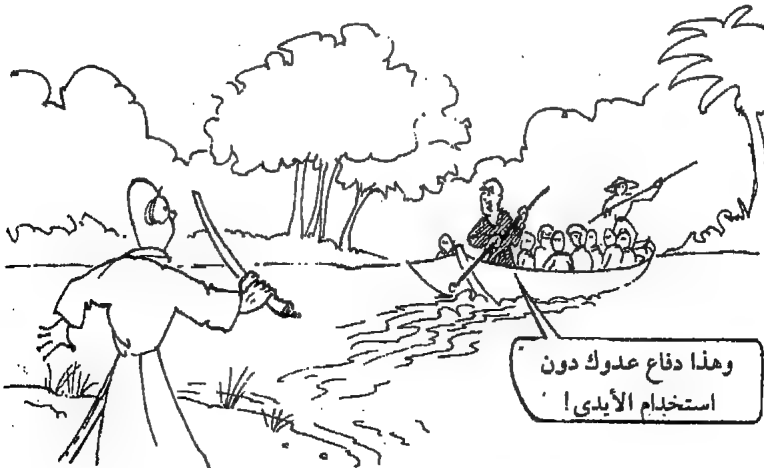
أنا أتحدك للمبارزة!



حسناً جداً! لكنني اقترح أن يكون قتالنا في جزيرة حتى لا تؤذي أي شخص آخر.

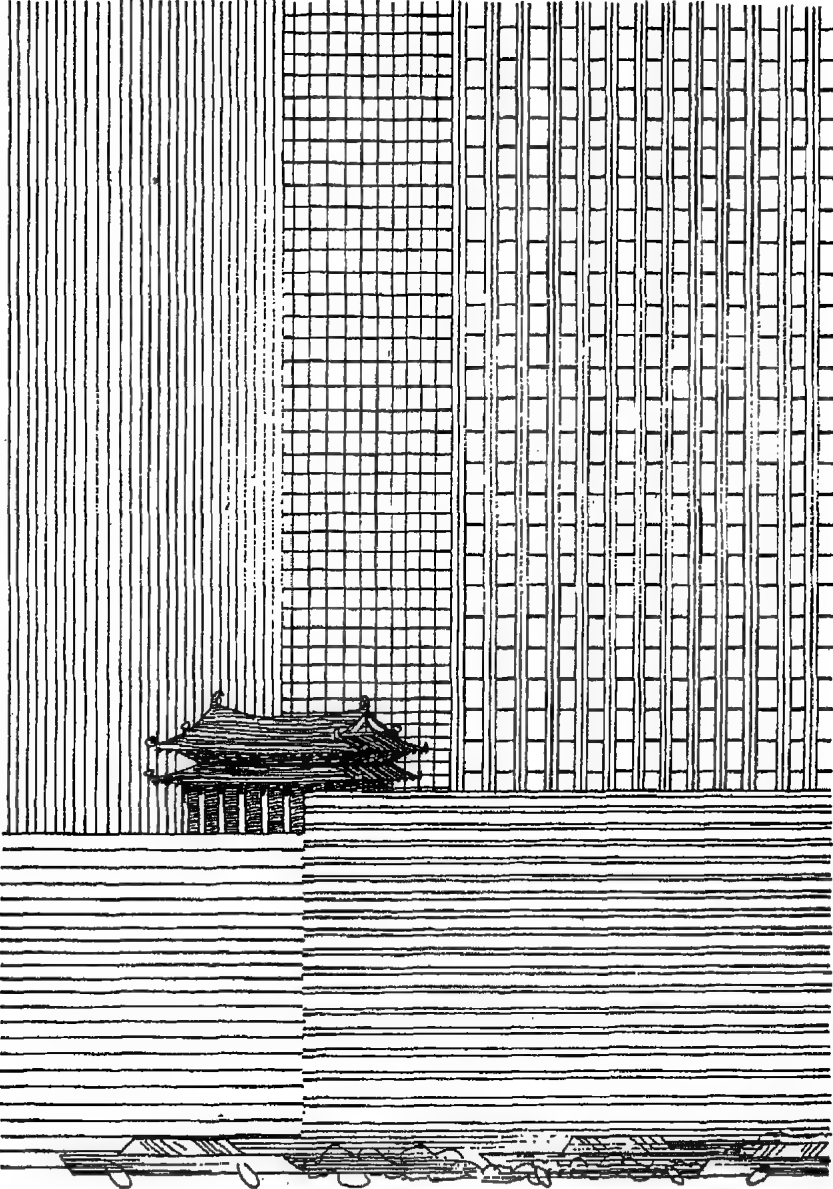
موافق!

وعندما وصل القارب إلى الشاطئ، قفز منه، وأخذ وضعه شاهراً سيفه. غير أن بوكودين وقف كمن سيتبع خصمه ثم دفع القارب إلى الخلف بقوة، وهو يصرخ في الرجل الذي يحمل سيفاً قائلاً:



وهذا دفاع عدوك دون استخدام الأيدي!

وواصلت الزن التأثير في كل جوانب الحياة الثقافية في اليابان حتى يومنا الراهن. أن البوذية لم تتحجر أو تتجمد بل لا تزال تتغير لتواجه الظروف والأحوال المختلفة في نظام العالم الجديد.





الجزء الثالث

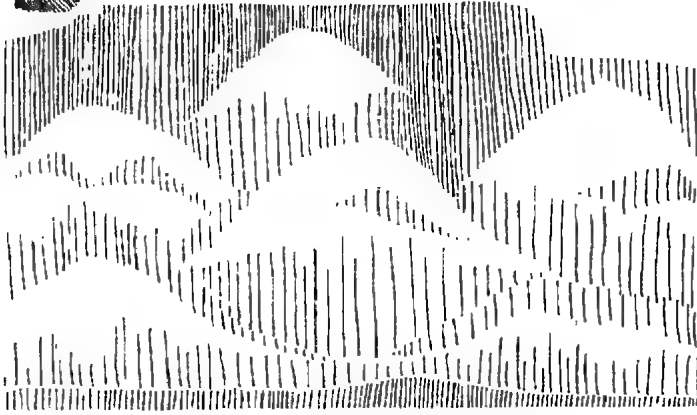
الدورة الثالثة لعجلة

فاجرايانا^(١)

الانتشار

في

الشمال



كثيراً ما كانت التبت تدعي «سقف العالم»، وأما أهل التبت فيسمون بلادهم «أرض الصقيع»، فمعظم البلاد عبارة عن سهول جبلية ترتفع ١٣,٠٠٠ ألف قدم من مستوى سطح البحر، وتحيط بها سلسلة من الجبال المنيعة، ولما كانت الجبال شاهقة فوق عالم البشر، إذ تسيطر على مشاهد الريف، فقد كانت تعتبر دائماً المكان الذي تسكنه الآلهة.

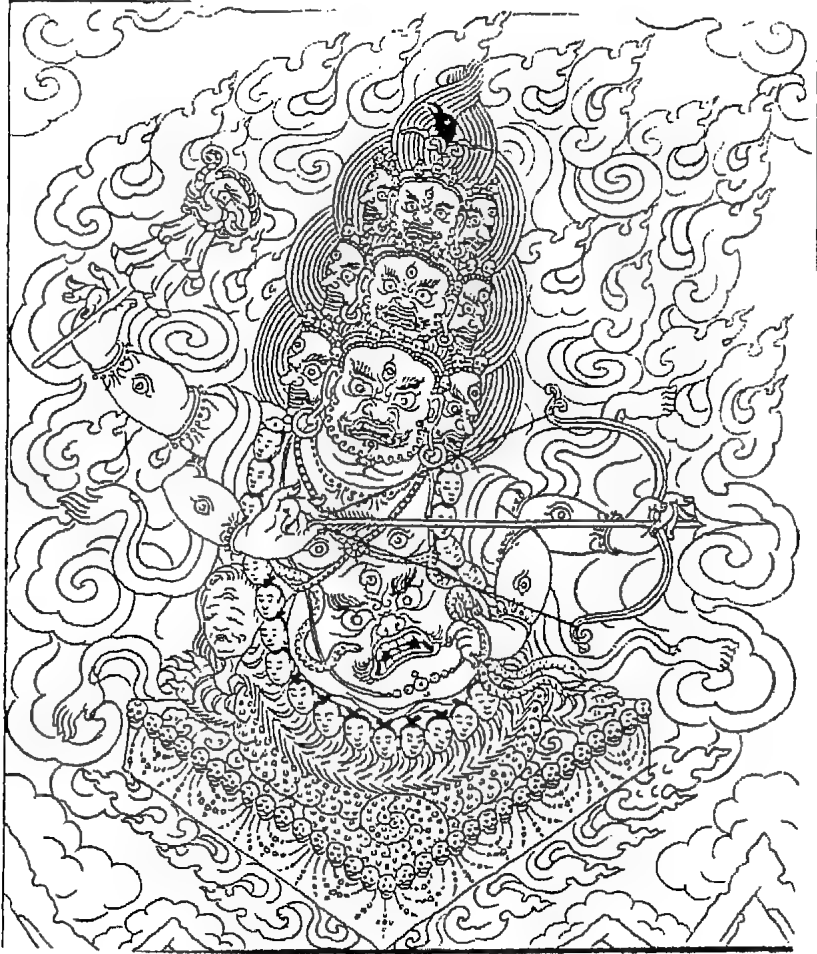
بون - ديانة التبت الأصلية

ديانة التبت الأصلية هي «بون Bon». ولقد تأسست روحانية «بون» على واقع كسمولوجي، فهناك تسعة آلهة خلقوا العالم، العالم الذي يحدث الميلاد والموت، والزواج والمرض جميعاً. ويستطيع المتعبد أن يتوافق مع الآلهة عن طريق الشعائر، فبذلك يستطيع أن يحقق النظام الكوني. وعن طريق استحضار أرواح «بون»، بطريقة خاصة، يستطيع أن يجلب الآلهة لنفسه كحلفاء ومدافعين عنه.



(١) عربة الماس - وتسمى أيضاً البوذية التنزية (المترجم).

كانت آلهة بون Bon درامية مثل مناظر الريف، فمثلاً: زا.. Za هو إله الطاقة النفسية، والبرق، وحبّات البرد ويسبب الصرع أو الجنون. وهو إله السحرة ويرتبط بالشياطين، وهو يمتطي ظهر تمساح غاضب، وكل وجه من وجوهه الثمانية عشر في قمته غراب أسود هو الذي يقدفنا بصواعق البرق. وهو يمسك بالشعبان لاسو.. Lasso ويحقيقية فيها ماء مسموم، ومجموعة من السهام، له فم كبير في معدته، ويغطي جسده بالعيون.



ولقد فشلتُ محاولات مبكرة كثيرة لجلب البوذية إلى التبت، فأهل التبت شعب عملي جداً دنيوي جداً - وهم في الأعم الأغلب مزارعون - ونظام ديانة «بون» يصلح لهم. ولقد أعطتهم ممارساتهم رابطة سحرية بالأرض التي يعيشون عليها.





البوذية تصل إلى التبت

حكام التبت هم الذين أتوا بالبوذية إلى البلاد، ليس لأسباب دينية، وإنما لأنهم أرادوا أن يكتسبوا ثقافة أعلى، رأوها في الممالك التي اعتنقت البوذية فدعا الملك تريسندتثين - في القرن الثامن - العالم الهندي «سانتيراكسيتا» إلى التبت.



وتقول الأسطورة أن فالاً سيثاً صاحب إقامته في البلاد، فعاد إلى الهند، بعد عدة سنوات فاشلة في التبت. ثم دعى أستاذاً هندياً جديداً هو بادامسامبهيفا أو «ميلاد اللوتس».



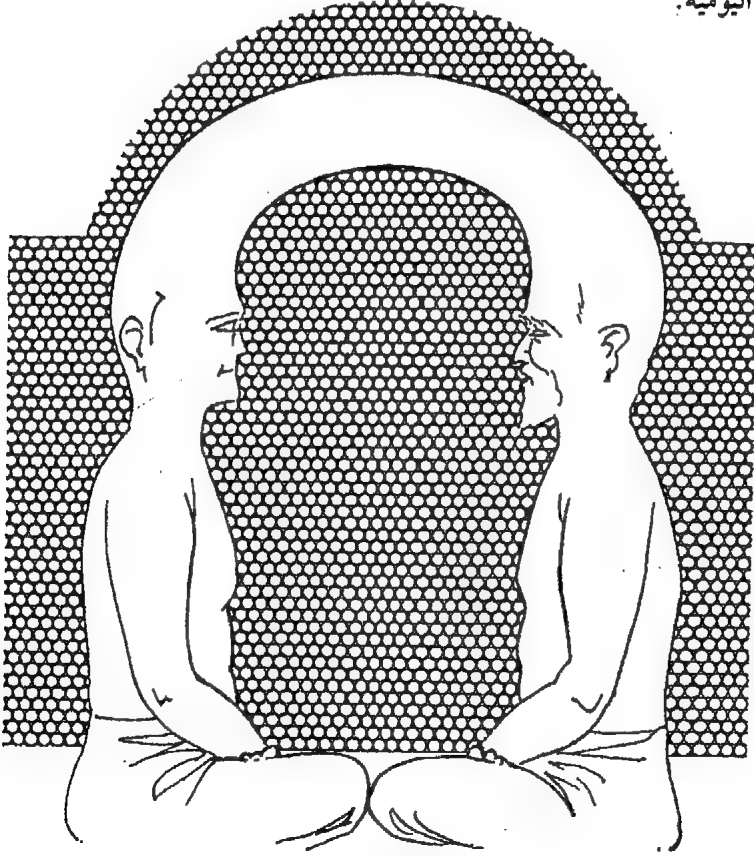
على حين أن «سانيترا كسيتا» كان راهباً عادياً يمثل ثراء الهنايايا والمهايانا، فإن «بادما سمبافا» كان سيدها تنازك أي شخصاً أكمل بالممارسة الفججاريانا (عربة الماس) أو التنترا Tantra كما تعرف أيضاً.

فجريانا



الفجاريانا هي الدورة الثالثة للمعجلة ويعود تاريخها إلى القرن الأول الميلادي، وهي تمارس أساساً في مناطق الهمالايا، رغم أنها كانت في الأصل جزءاً من التراث المنتشر في عالم البوذية.

ما تنفرد به الفجاريانا هو الطريق الذي تجلب بواسطته التجربة الدقيقة لحالة البقظة إلى الحياة اليومية.



التجربة المباشرة لحالة الذهن المستنير نقلها معلّم عندما كان هناك تلميذ على استعداد تام لتقبلها. عندما كان «التقاء العقول» أو الانتقال قائماً، وكان لدى التلميذ لحظة مباشرة لا يمكن إنكارها طبيعة الحقيقة للذهن؛ فقدّمها المعلم وأدركها التلميذ.

الإدراك التام لطبيعة الذهن لا يكون ممكناً إلا إذا ما تم انتقاله من قلب المعلم إلى قلب التلميذ.



في الفجاريانا يمكن استخدام جميع المواقف كطريق روحي. للتقليد تراث غني عند الشعب من جميع طرق الحياة التي أصبحت مستنيرة.



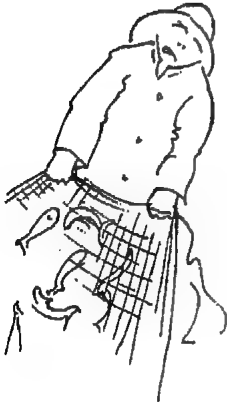
العلماء



الملوك



القوادون



صياد السمك



ربة المنزل



المسول

جوهر «الفجاريانا» هو أنه يمكن استخدام أية ظروف كطريق لليقظة، وهو يعلمنا أن لا تكبت الطاقة ولا تدمرها، بل أن تحولها، أن تسير مع نموذج الطاقة. وليس ثمة تعلق جزئي حتى «بالخير» الموجود في العرف كنقطة مرجعية.

بادمسبافا



هناك شواهد جوهرية على أن بادمسبافا كان شخصية تاريخية، على الرغم من أن جميع القصص - مثل بوذا - التي تصور كيف أدخل البوذية إلى التبت هي قصص رمزية للغاية.



ويقال أنه ولد بمعجزة - فقد ظهر فحسب كطفل جميل في السابعة من عمره وسط زهرة اللوتس في إحدى البحيرات. وللحقيقة الرمزية واقعها الخاص، وما سبق وصفه هو الطبيعة الفجائية التلقائية للذهن المستنير. أن جمالها ونضارتها كانت فجأة هناك، دونما حاجة إلى البحث عنها. أن الفجائية في الكشف عن الذهن المستنير هي جوهر تعليم «البادمسبافا».

عندما وصل «بادمسمبافا» إلى التبت، كانت البلاد على استعداد لأن تتغير، إلا أن عدداً من القوى في البلاد عارضت الدين الجديد. وقد صوروا هذه القوى على أنها الشياطين. وربما بعد ٥٠٠ سنة سوف يوصف «مذهب الاستهلاك» و«العلمانية التجارية» على أنهما يتسمان بصورة الشياطين.



غير أن «بادمسمبافا» لم يدمر هذه القوى، ولكنه أخضعها وخفف من شرها، وجعلها حراساً للديانة البوذية في التبت. وهكذا فإن كثيراً من الشخصيات المرعبة في فن التبت هم الأعداء القدامى للبوذية الذين يعملون الآن كحفظة. أما في الغرب فأن هذه الشياطين تقنلح من جذورها عن طريق مطاردة الساحرات وتعذيبهن، بدلاً من الترحيب بهن باعتبارهن حفظة.



الحكمة المجنونة



قصة بادسمبافا
تلقي ضوءاً قوياً
على طريقة
فاجرايانا التي لا
ترفض أي شيء
كوسيلة لتحرير
البشر. فمعلمو
فاجرايانا لا يسعون
إلى إصلاح
تلاميذهم بل أن
يبينوا لهم كيف أن
طاقة الاستنارة
موجودة بداخلهم
بالفعل كجزء من
جهازهم العصبي .
وهكذا فإن الغضب
يمكن أن يتحول إلى
ذكاء حاد. كما
يتحول الجهل إلى
انزان ورياسة
جاش. والانفعال
إلى شفقة دافئة. فأياً
ما كان ما يشعر به
التلميذ فهو يمكن
أن يتحول إلى بذور
للذهن المستنير.



وإحدى الصور التي اتخذها «بادمسبافا» هي معلم الحكمة المجنونة وهو يظهر في هذه الصورة كشخصية ساخطة يمتطي ظهر غمرة حامل. والحكمة المجنونة لا تخيف تماماً: تكمن قوتها في أنها تستطيع أن ترحل طبقاً للموقف، وأساساً فإن هذا النوع من الحكمة لا تستحوذ عليه أية نظرية جزئية؛ فهو نلقائي تماماً، ويعمل أياً ما كان الموقف المعروض دون أن يحكم عليه.

تراث سيدها



هناك اسم آخر لمعلم الحكمة المجنونة هو لاسيدها.. Siddha.. الشخص الذي أحرز القوى سواء أكانت قوى سحرية أو روحية. ويأتي هؤلاء المعلمون من جميع الخلفيات، فالكثير منهم ينتمي إلى الطبقات الدنيا، ويشغلون بأعمال وضيعة، وكثيراً ما لا يابھون بالاعراف التي يأخذ بها الرفاق الأكثر اعتدالاً. ويمكن أن يرى كل نشاط على أنه تعبير عن طبيعة بوذا. وأي موقف يقدم فرصة لتربية الذهن المستنير.

وتبدأ كثير من القصص من «سيدها» بوصف شخصي كانت حياته فوضى شاملة. ويعطي المعلم تعليماته التي تذهب إلى أنه مهما كان الفشل عظيماً في حياة الفرد، فإنه يمكن أن يتحول إلى ميزة في تحقيق التحرر. وهكذا فإن الشخص الكسول يعطي لهم تمرينات يمكن أن يؤديها وهو منبطح، وكذلك الشخص الذي اعتاد الكذب يعطي تعليمات عن زيف مظاهر الأعراف.



الملوك، والأمراء، والمقامرون، والسكران، والبغايا سوف تقدم لهم جميعاً تدريبات متناسبة، على نحو فريد، مع حاجاتهم وظروفهم الفردية.

تحول الرغبة



يُنظر إلى اللذة عموماً على أنها عدو الروحية، غير أن منظور تنترا Tantra مختلف تماماً، فبدلاً من أن يرى الرغبة واللذة كشيء ينبغي تجنبه، فإن تنترا تعتبر الطاقة القوية الناشئة عن الرغبة مصدراً لا مندوحة عنه للطريق الروحي.. وتسمى تنترا إلى تحويل كل تجربة، مهما كان مظهرها «غير الديني» الذي تظهر به



ليس ثمة قيمة في الفاجريانا للنظام الروحي الذي ينكر لذات الحياة اليومية. فليست تجربة اللذة هي المشكلة، وإنما التعلق والجشع الذي يضع الفهم الشخصي قبل حاجات الآخرين.



التنترا الجنسية

يقول الدلاي لاما السادس:



إذا ما كانت أفكار المرء نحو الدهر ما هي بنفس
الشدة التي تكون عليها أفكاره نحو الحب، فسوف
يصبح «بوذا» في هذا الجسد نفسه وفي هذه الحياة
عينها.



كثرة كثيرة من الذين يعيشون في الغرب ، شاهدوا فن التبت الذي يصور الآلهة في
حالة عناق، فيأخذون فكرة خاطئة مفادها أن بوذية التبت تهتم أساساً بالممارسات
الجنسية، غير أن ذلك أبعد ما يكون عن الحقيقة، فالفن، في الواقع، بصور تجربة الوحدة
الشاملة لحالة الاستارة في صورة رمزية.

إلا أن الجنس غير مرفوض، ويُستخدم كجزء من الطريق فمثلاً أحد السيدها ويسمى «بيهاها» يوصف بأنه في حالة نشوة جنسية. ويوصيه معلمه:

لا تنظر إلى المباشرة الجنسية على أنها مجرد متعة بل على أنها ممارسة روحية لنظام أعلى:

دع اللذة ترتفع إلى ما وراء اللذة فتري أن اللذة لا يمكن أن تنفصل من الفراغ.



وبعد اثنتي عشرة سنة من التدريب بهذا الأسلوب بلغ بيهاها مرحلة اليقظة.

وهم ينظرون إلى العزوبة على أنها خيار أصيل للمشاركة وهي لا يحركها الاشمزاز من الجنس أو النفور من الجسد، بل اعتراف أصيل بالقدرة على كبح جماع الرغبة الجنسية. غير أنه داخل «الفاجرايانا» إذا ما أفسدت العزوبة إنساناً ما، فإنه سوف يشجع أن يتخذ له شريكاً جنسياً.



مراحل في طريق الفاجريانا

الفاجريانا (أو التترا كما تسمى أيضاً)، هي تعاليم سرية، وبغير التدريب العميق التام على التأمل، وبدون دافع واضح لمساعدة الآخرين من الناس - فأن ممارسة التترا تكون خطرة ومدمرة للذات تماماً. أن الحكمة المجنونة بدون الرحمة أو الشفقة هي تجميع ميت. لقد قيل أن «شارلز مانسون» المعلم المتميز «الأسرة» شاذة من الهيبز، ثم اقتنع بعد ذلك بجرائم القتل التي قام بها «شارون تيت» المرعب عام ١٩٦٩ - قيل أن تشارلز مانسون هذا كان يسبر أغوار بعض جوانب التترا.



ومن هنا فهناك الكثير من التحذيرات، التي تقدم للطلاب من أن يصبحوا مشاركين في
التنتر، فسوف يقول المعلم للتلميذ:

أن دراسة فاجراننا هي
أشبه بأكل الشيهم «حيوان
من القوارض» وما أن تبدأ حتى
لا يكون لديك أي خيار إلا
أن تواصل حتى تنتهي!



قصة الرودرا



قصة من التراث عن «رودرا». كان رودرا أحد تلميذين لعلم فاجرايانا ذهباً إليه فعلمهما بهذه الطريقة.

أذهبنا إلى العالم الخارجي، واستخدما
كل شيء فيه حتى ما يبدو بغيضاً
واستخدما العواطف، والانفعالات،
والعدوان كل شيء. وحولاً ذلك
كله. فذلك هو الطريق
الحقيقي لفاجريانا.



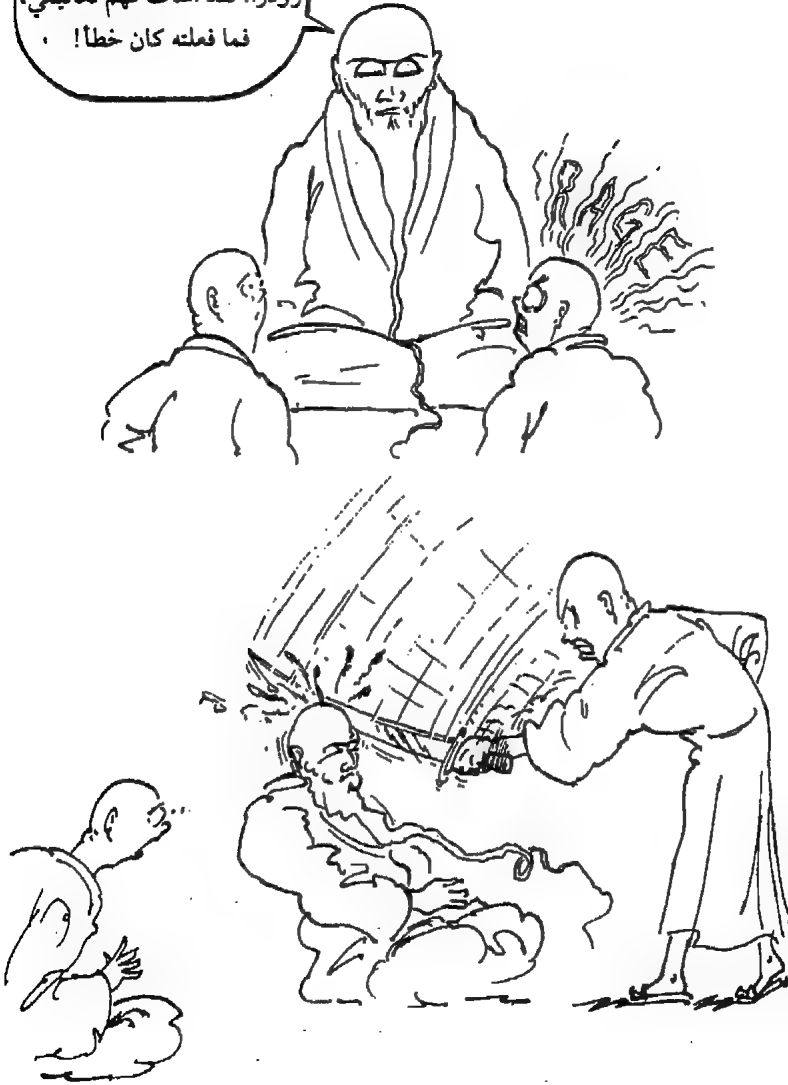
وفسر رودرا ذلك بأنه يستطيع أن يفعل ما يشاء



سوف أخرج إلى العالم الخارجي لكي أبدأ في الذهاب إلى
بيوت الدعارة، كما أبدأ في السرقة،
والقتل، وارتكاب جميع أنواع الأفعال السيئة.

أما التلميذ الآخر فقد فهم أن جميع العواطف السلبية تتضمن حكمة، وذهب إلى العالم الخارجي ليعمل على أساس هذا الفهم. وبعد فترة من الزمن عادا إلى المعلم ووصفا له ما فعلاه.

رودرا: لقد أسأت فهم تعاليمي،
فما فعلته كان خطأ!



ويُنظر في التبت إلى قتل المعلم على أنه أسوأ جريمة يمكن أن يرتكبها الإنسان.

دور المعلم

في الفاجرايانا، كما هي الحال في الزن Zen يُنظر إلى المعلم على أنه تجسيد حي لبوذا.

لا بد أن أكون قادراً على أن أيرهن للطلاب على الكيف الحسي
للاستارة وإلا فلن يكون هناك انتقال أصلي

أريد مثلاً على شخص قد
تطور فيما وراء الحدود التي
أعتقد الآن أنه عمل ممكن

الطالب يلمح نشوة الوجود الحر.

المعلم في الفاجرايانا لا يطاق أبداً. والمطالب التي يطلبها مني لا تطاق بتاتا!

التلميذ من كل تدريباته
السابقة يطور الولاء لحالة
الذهن المستيقظ ويدرك
أن:



أنتي بحاجة إلى أن أخضع للمعلم وأن أترك خلفي كل أثر للارتباطات!

لا يتم الخضوع من موقف الاستقلال وإنما لقرار واضح يقوم على الثقة التامة.

فهو أشبه بتسليمك حياتك إلى جراح ماهر
عندما تكون مريضاً.



ماريا وميلاريا

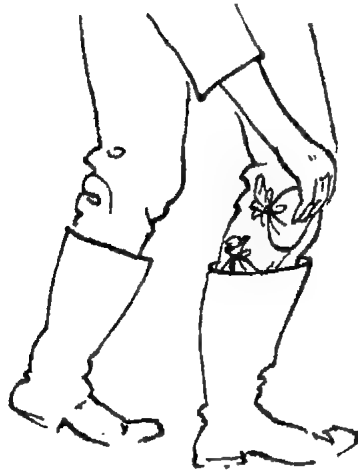
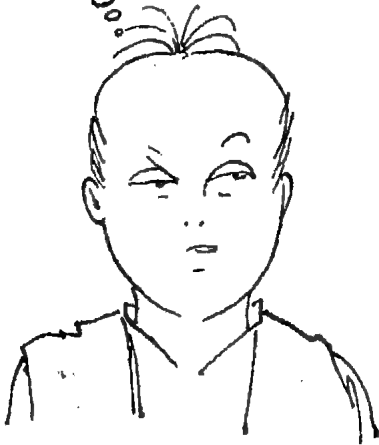


هناك قصة توضح العلاقة بين التلميذ والمعلم: فقد وُلد ماريا في أسرة ريفية في التبت حوالي القرن الحادي عشر. وكان



أنا فقط أريد الأفضل حتى
أستطيع أن أبيع ثراث أسرتي
أى بتراب الذهب أقدمه إلى
... أفضل معلم أجده.

وسمع أثناء رحلته عن معلم شهير يدعي ناروبا، وبعد سفر
لعدة أشهر رتب لقاء مع «المعلم ناروبا»، لكنه كان حذراً
وحريصاً فخبأ تراب الذهب في حذائه.





وكان ناروبا يعلم أن «ماريا» سوف يقضب ويلغي الصفقة!



جسناً جداً، هالك مزيد من الذهب

أنا أريد الذهب كله.. ها.. ها..! هل تعتقد أنك تستطيع
أن تشتري تعليمي بالخداع.



جسناً جداً ياسيدي: خذ الذهب كله

ماذا يفعل؟ لقد بدأ ناروبا يسأل عن
الذهب وهو الآن يذروه للرياح!

أحتاجني إلى الذهب؟ العالم
كله ذهب بالنسبة لي!



عند هذه اللحظة انفتح ذهن «ماريا» وأصبح قابلاً لتلقي التعليم.
وأصبح «ماريا» هو نفسه معلماً عظيماً، فيما بعد، وكان ينظر إليه على أنه المثل الأعلى
لرب الأسرة المتزوج الذي يكرس نفسه للأمور الروحية دون أن يهتم بالتزاماته الدنيوية.



تجارب واختبارات

كان ميلاربا تلميذ «ماربا» في المقام الأول.
وكان من أتباع السحر الأسود لدرجة أنه
كان قد قتل بعض أعضاء أسرته عندما
جاء إلى ماريا لأول مرة.



أنا شقي تعس لكنني أتوق للاستشارة!



رأيت شوقه للخربة،
لكنه كان فظاً قاسياً
حرونا يقاوم كل تغيير

ما يحتاجه هو أن يعمل في أعمال بدنية تماماً، إن
أردت أن تتعلم شيئاً. ابني لي بيتاً!

فيما بعد



ليس هذا هو ما أريده: ودمره،
وابني لي برجاً بدلاً منه!.....

أيضاً فيما بعد

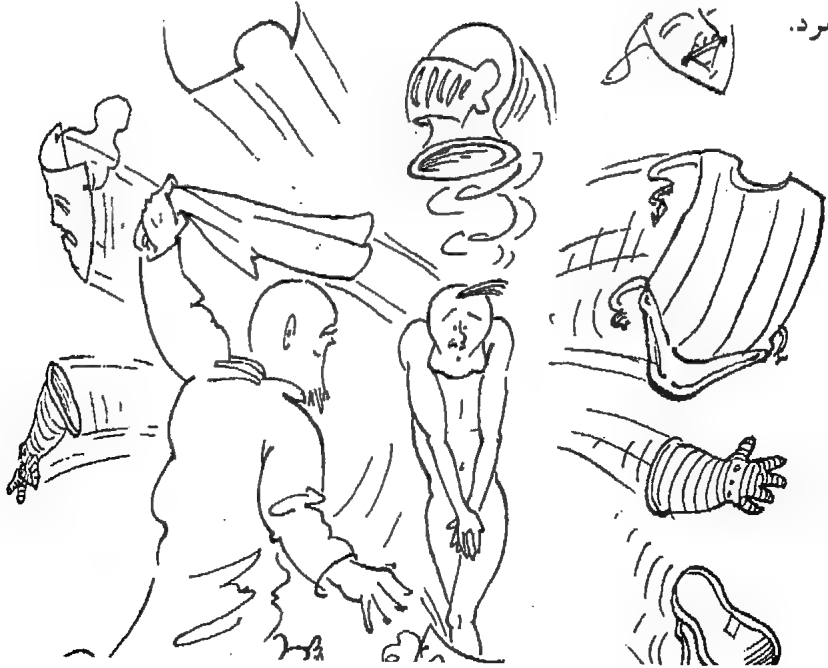
لقد كنتُ سكراناً عندما طلبت
منك هدم البيت، اهدم البرج وابني بيتاً.



وعلى هذا النحو استمر...



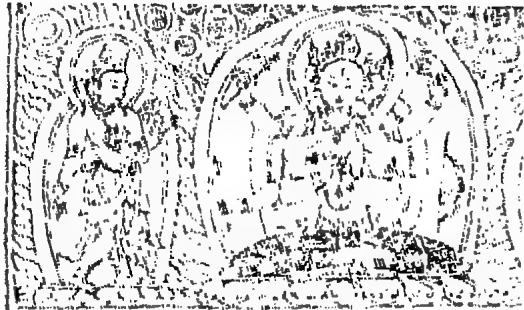
وبعد كل وسائل التعذيب هذه، فقد ميلاربا الأمل. عند هذه النقطة انفتحت ذهنه وبدأ ماربا في تعليمه، فمن المطلوب بعض التنازلات من جانب التلميذ، وأي شعور بالهوية لا بد من التنازل عنه. أن المعلم لا يهتم إلا بالإدراك العاري للتلميذ وليس بالأقنعة المختلفة التي يمكن أن يرتديها التلميذ. وقسوة المعلم في تمزيقه أسلحة التلميذ هي جزء أساسي من «الفاجريانا»، أما أن عملية الإزالة تتم بعنف أو بسلام، فأن ذلك يعتمد على شخصية الفرد.





المدارس الأربع في بوذية التبت

لقد كانت التبت فريدة في
أنها ورثت كل تعاليم بوذا
وحافظت دون أن تمس حتى
يومنا الراهن. ولا توجد كثير
من النصوص الهندية الهامة
إلا في التبت. ولقد تمت
الترجمة الرئيسية حوالي
القرن الحادي عشر.



ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་། ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་།
ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་། ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་།
ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་། ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་།
ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་། ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་།
ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་། ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་།
ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་། ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་།

ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་། ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་།
ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་། ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་།
ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་། ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་།
ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་། ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་།
ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་། ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་།
ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་། ལྷོ་ཁྱེད་ཀྱི་ལྷ་མོ་།



اثنان من المدارس الأربع الرئيسية في بوذية التبت تطورتا حوالي القرن الحادي عشر وهما ساكياس Sakyas وكاجوس Kagus . أما أولى هذه المدارس نينجما Nyingma التي تعود بجذورها إلى بادمسبافا، وآخر مدرسة هي جلوجبا Gelupa وكانت مزدهرة في التبت عندما غزتها الصين، وكان الدلاي لا ما فضلاً عن كونه راهباً جلوجبا، فهو رئيس دولة التبت.



في التبت كان واحد من كل عشرة من سكان البلاد راهباً، وامت جماعات الأديرة الضخمة ، وكادت تشبه المدن الصغيرة، وشغل الرهبان مناصب خاصة في الدير. ولم يكن الكهنة والمعلمون على الدوام من الرهبان، فكثير منهم كان متزوجاً، وسعوا إلى رزقهم عن طريق وظائف مختلفة.

(١) الدلاي لاما - والكلمة تعني المعلم المحيط - هو الزعيم الروحي للبشر وهو أيضاً الحاكم السياسي للبلاد. ينظرون إليه على أنه تجسيد للسيد المنتظر أو بوذا القادم ويسمونه «صاحب العظمة» (الترجم).

طبقاً لتعاليم بوذا، لا يهم مدى ما نكون فيه في اللحظة الراهنة من خلط أو خداع، فالطبيعة الماهوية لوجودنا، واضحة ونقية، تماماً مثلما تغطي السحب مؤقتاً الشمس وتحجبها، كذلك فأن الانفعالات السلبية تمجب هنا الوضوح والنقاء.

ممارسة التأجرايانا

ونأتي تجربة هذا الوضوح من الممارسات السابقة. وليس في استطاعة أحد ممارسة التترا بدون تجربة واضحة للتقاء الجوهرى للذهن. وبدن احساس أصيل بقيمة الذات، سيكون من المستحيل أن يكون لديك رحمة أو شفقة بأي شخص آخر.

طبقاً للتترا ليس الكمال شيئاً يمكن أن نصلى إليه.

لو أنني تمرنت بقوة
سوف أكون بوذا كاملاً.



لو أنني سلكت سلوكاً
حسناً فربما دخلت الجنة.



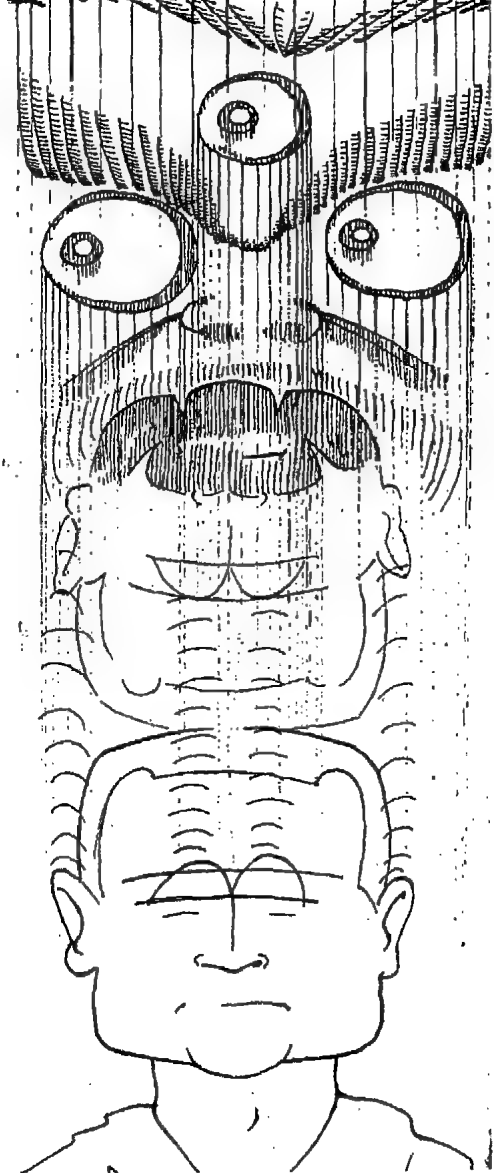
طبقاً للتنترا الجنة موجودة الآن، وليس في استطاعتنا أن نخبر ذلك لأننا مقيدون
بالعالم الصغير المؤلف لنا. أما في التانترا فنحن نتوقع أن نقفز من هذه الحدود إلي الأرض
الواسعة.



السبب الوحيد الذي يجعلك تجرؤ أن تقوم بقفزة
هو أن المعلم قد برهن على إمكان ذلك.

التخيل

أحد الطرق التي يحدث بها هذا التحول هي التأمل أو ممارسة السدهانا. والسد هانا هي أن تتخيل نفسك كاله. والتترا لا تنظر إلى الآلهة على أنهم يمثلون نوعاً ما من الموجودات الخارجية؛ بل هي ببساطة تعبيرات عن الذهن المستدير. وكل إنسان قادر على التخيل. ونحن نتخيل في كل وقت، لكننا لا ندرك أننا نضع وجهة نظر ضيقة ومحدودة لمن نكون. وتتحدى «التترا» هذه النظرة الدنيا غير الواقعية للامكان البشري.





آلهة التنترا

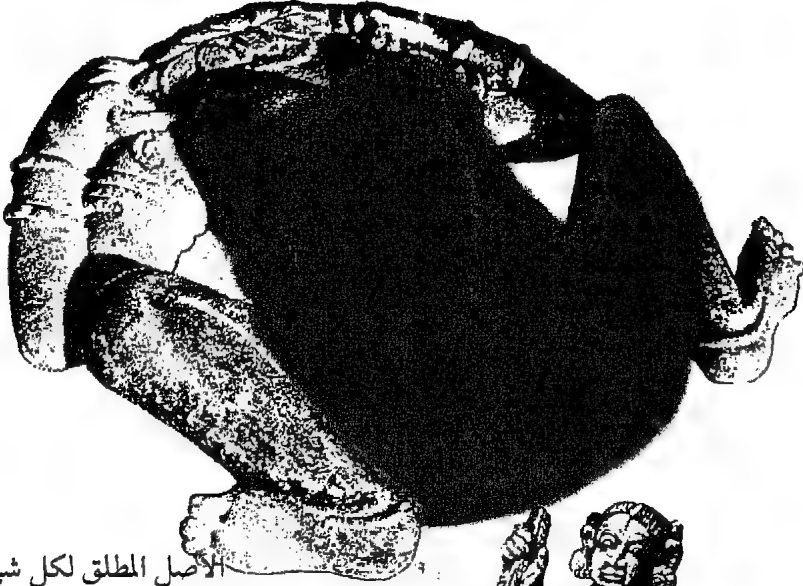
لا توجد آلهة التنترا فيما نسميه بالعالم الواقعي، ولا كذلك لا شرلوك هولمز، أو مدام بوفاري، ومع ذلك فإن الناس تشعر بأنها شخصيات مألوفة لها.



للآلهة في بوذية التبت تجليات لا حصر لها، لأنها تكشف عن أوجه لا نهاية لها من الذهن المستنير. بعضها لطيف ومسالمة، وبعضها شرير ومؤذ وبعضها جنسي، وبعضها مرعب بكل ما في الكلمة من معنى.

إلهة الخلاء العظيمة، مع إسقاط فراغ لصورتها.

في ممارسة السدهانا يعمل المتأمل على انحلال جميع التصورات المألوفة عن نفسه ويصبح إلهاً. والإله سواء أكان مربعاً أو مسالماً، هو النموذج النمطي لطبيعتنا العميقة الكاملة. أننا نركز انتباهنا - في التننرا - على تاء الصورة النموذجية وتتحد بها. وهذا الاتحاد - أو التقمص - يسبب التحول - فلا نعود بعد نرى أنفسنا، كمحدودين، أغبياء، حمقى، بل على أن لنا نفس صفات الإله.



الميلاد كصورة من صور الخلق!

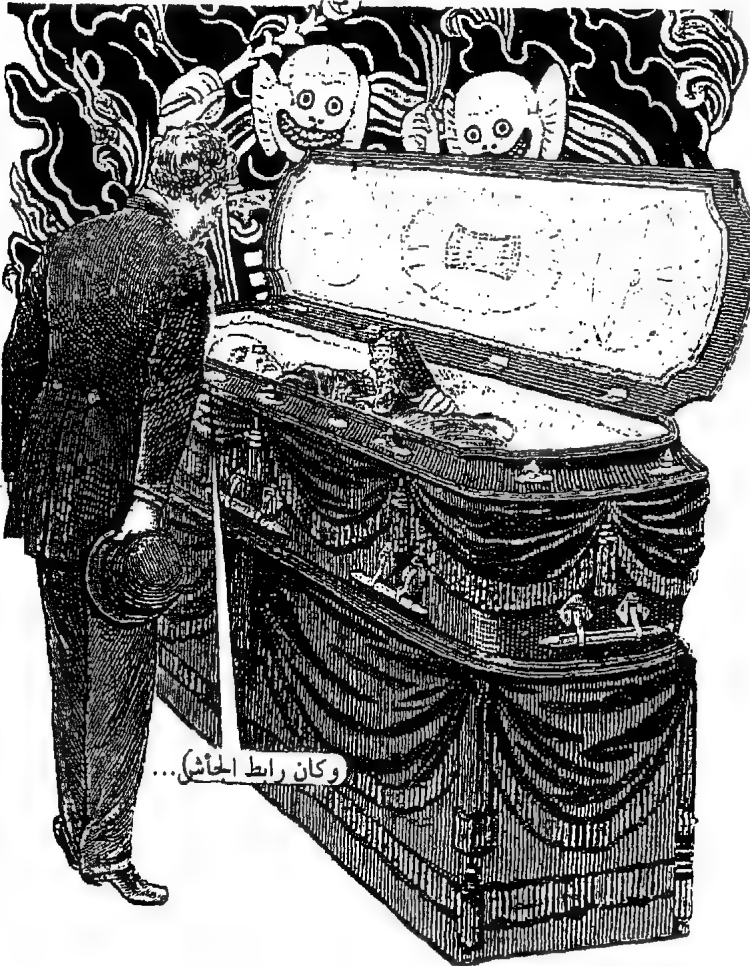


وهو ليس تفكيراً بالتمني بل هو منهج عملي للارتفاع إلى أعلى ما لدينا من امكانات. أن قوة التخيل الخلف ليست سوى البداية لفهم قوة الذهن.

فهم بوذية التبت للموت



في الغرب هناك خوف شديد من الموت . فالموت من الموضوعات المحرمة التي يصعب مناقشتها. وهكذا عندما يقترب الموت فإن الشخص الذي يحتضر وكذلك أقاربه وأصدقاءه، ليس لديهم مصادر يرجعون إليها. وتصبح عملية الموت مأمونة حتماً. ويوضع الجسد الميت في تابوت نظيف ويؤخذ إلى مبنى معقم ليدفن فيه. ولا يسمح لأحد أن يرى المشاعل.



وكان رابط الخاش....

أما في الشرق فالموت مألوف، عندما يموت الشخص لا تنقل جثته بل تبقى عند الأسرة حتى يدفن. وترى الأسرة والأصدقاء الجثة وهي تدفن. وفي التبت عندما أصبح الوقود صعباً، كانت الجثث تترك على سفوح الجبال في العراء يتغذى عليها ابن آوى، والذئاب والغربان والنسور. وهذه المقابر أو «أرض المدافن» كما تسمى هي أماكن مرعبة. وتملأ الجوارح رائحة نتن، حيث تتكاثر أجزاء من الجثث: الشعر، واللحم، والعظام، والأسنان، والجمجمة. وقطع من ملابس الكفن تتطاير، وكذلك الذباب والدود، والديدان الصغيرة.



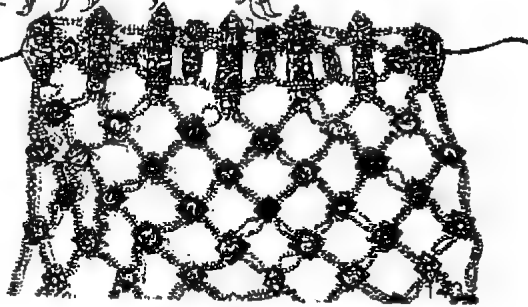
أنا شخصياً، وجدت بطريقة غير رسمية.
أن الهواء الطلق، الجو المحيط ينتهي إلى فم متقبل،
دع عنك الهضم الرائع.

لقد قيل أن «بادمسبافا» بعد أن غادر قصره، جعل من أرض المدافن مسكنه، ولم يجد أي فرق على الإطلاق بين أرض المدافن والقصر، ولقد ابتهج بالحياة هناك، وهو بعمله هذا ارتبط بالموت بلا أدنى خوف.

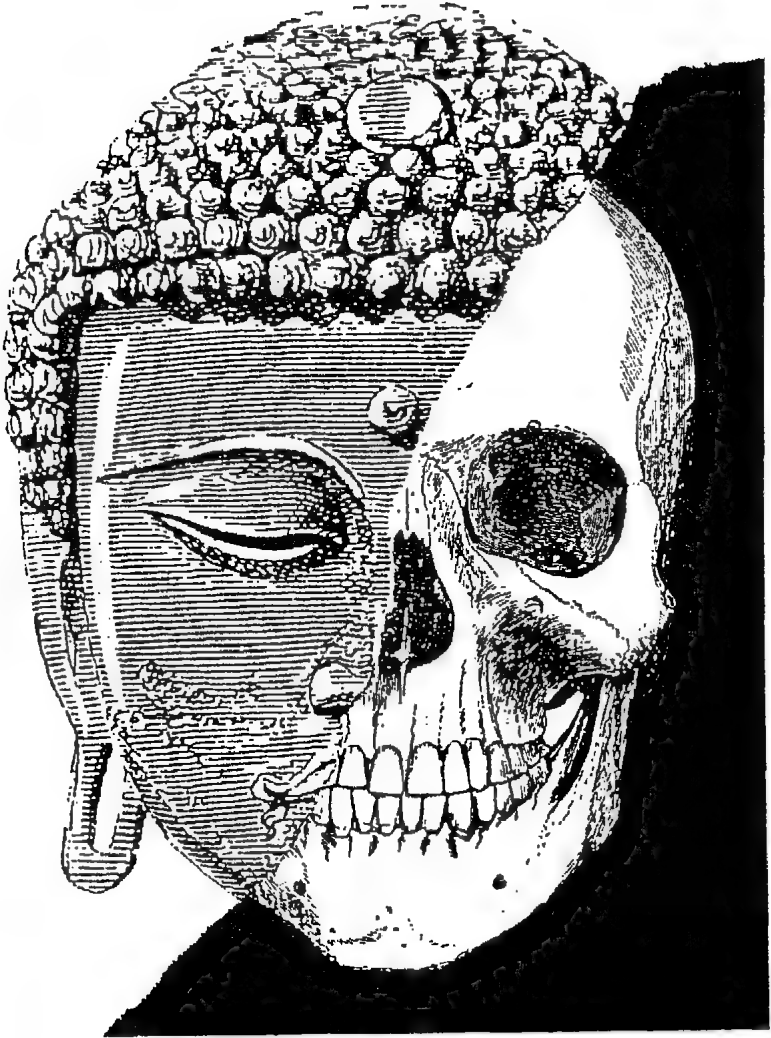


ومنذ ذلك التاريخ، والمشاركون من أهل التبت يجدون أرض المدافن مكانا بديعا لممارسة التأمل، وحتى يومنا الراهن لا تزال العظام البشرية تتخذ كوسائل في إقامة الشعائر الدينية.

مئزر يستخدم في إقامة الطقوس، مصنوع من شذرات من عظام البشر.



ولكي يرتبط المرء بالموت بلا خوف فأز، عليه أن لا تكون لديه تعلقات بالآنا؛ فخوفنا من الموت هو الخوف من أن نكفَّ عن الوجود. والروتين المألوف في الحياة اليومية أنك عندما تكف عن أداء وظيفتك فأنت تتحول إلى جنة. والخوف الأساسي من عدم الاستمرار هو واحد سواء كنت تؤمن بالميلاد مرة أخرى أم لا. فالموت هو التجربة الكريهة التي لا نستطيع أن نواصل فيه نماذجنا المعتادة على نحو ما نريد لها أن تفعل.



التناسخ

الفكرة التي تقول أن الكائنات الحية تولد من جديد بصفة مستمرة هي الخلفية لمعظم الفكر الشرقي. والايان بالتناسخ موجود في المسيحية الأولى، وعلى الرغم من أنه أصبح هرطقة ابتداء من عام ٥٥٣ ميلادية. فقد واصل تأثيره في الفكر الغربي.



أن التناسخ يفترض مقدماً نوعاً من دوام النفس أو الماهية ينتقل من جسد إلى جسد. وأنا أنكر وجود النفس التي تناسخ على الدوام لكنني أوافق على شيء شبيه ربما أسميناه الميلاد مرة أخرى ويؤكد الميلاد من جديد أن هناك رابطة سببية بين حياة وأخرى. الحياة القادمة جديدة تماماً، إلا أنها مشروطة بالحياة القديمة.

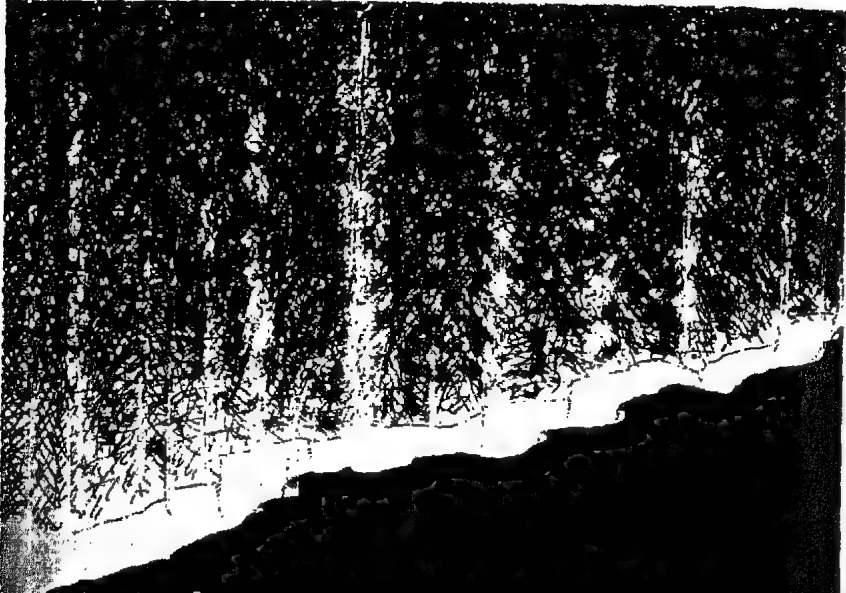
ويمكن مقارنتها بالشعلة في شمعة تكاد أن تذبل، لكن يمكن أن تضيء شمعة جديدة.

لم يكن بوذا نفسه يرغب في تأمل ماذا يحدث بعد الموت، لأن مثل هذه الأسئلة لا رجاء فيها في البحث عن الحقيقة هنا والآن. ولقد أصبح كثير من سكان الغرب مشدوهين تماماً بفكرة التناسخ لأنها تعطيهم وعداً في حياة أزلية.



تعاليم باردو - كتاب الموتى عند أهل التبت

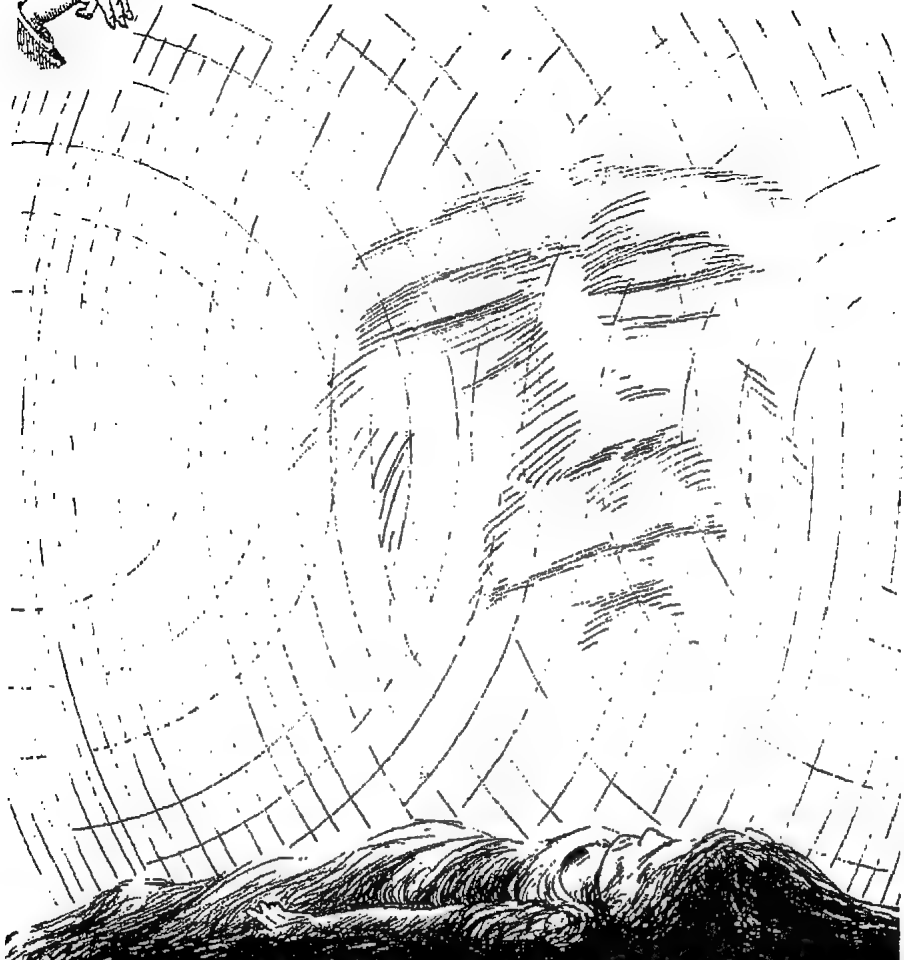
في بودية التبت هناك تحليل تفصيلي للحالات التي تنشأ بين حياة وأخرى. والهوة بين الحياتين تسمى باردو Bardo فكلمة باردو تعني حالة بين اثنين أو هوة. وهذه الحالات تحدث طول الوقت، فتجارب الشك في أين أنت تجعلك على غير أساس من اليقين. وهذا الشك أو البارانويا تقوى جداً في حالة الوفاة، فأنت تفقد كل اتصال بالأمان والألفة في أنك تملك بدنًا. وكتاب الموتى عند أهل التبت يصف التحلل التدريجي للعناصر أثناء الموت، والتجارب النفسية والبدنية التي تصاحب ذلك. والكتاب هو أيضاً نصوص للأحياء في الكيفية التي تتعامل بها مع المواقف التي لا أساس لها، مواقف العماء التي ترد باستمرار في التأمل وفي الحياة اليومية.



وتصف "البارود" سلسلة من التجارب، ابتداء من لحظة الموت مع تجربة النور الساطع، نكتفينا أن هذا السطوع هو الطبيعة الحقة للذهن. فيقال عندئذ أن التحرر يكون ممكناً. والعادة يكون وعي الشخص المحتضر مختلطاً جداً حتى أنه لا يستطيع أن يدرك ذلك إلا نكتسحه رؤى منيرة واضحة، وهي يمكن أن تكون مسالة أو مرعبة نحو الميلاد مرة أخرى.

تجارب الموت القريب

M



هناك قصص كثيرة تروي من الناس الذين أعلن موتهم اكلينيكيا ثم استعادوا وعيهم واسترجعوا تجاربهم التي نجد فيها تشابهات ملحوظة مع أوصاف تعاليم البادو Bado. ومعظم الأوصاف تدور حول الضوء اللامع أو النور الساطع ذي الجمال الفائق وخبرة متأنية وتجربة الصفاء أو السكينة التي حولت حياتهم فيم بعد. ولقد اعترف كثير منهم بعد روعي جديد في حياتهم وبالتقليل من الخوف من الموت.

لزوم بوذية الشجرايانا

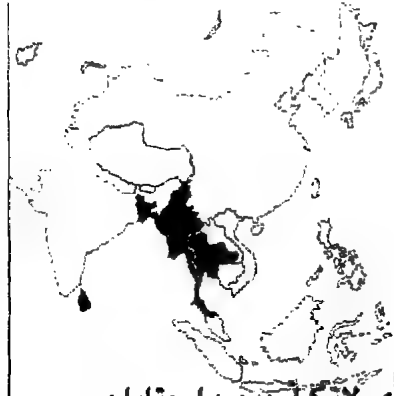
على الرغم من أن بوذية «فاجرايانا» تبدو أنها الأكثر أهمية للغرب، فإن مرونتها التي تسمح لها بتغير المظهر الشقافي بسرعة لتواجه الظروف الجديدة، وكذلك نظراتها العميقة المعقدة عن سيكولوجيا البشر، جعلتها مناسبة أكثر لتلبية حاجات شعب يبحث عن معنى جديد لحياته.



الجزء الرابع

تراث البوذية اليوم .. الهند

على الرغم من أن الهند كانت مسقط رأس البوذية، فأنها قد ماتت في هذا البلد حوالي القرن الثالث عشر، واليوم هناك إشارات إلى الإحياء والبعث من جديد لا سيما بين طبقة «المنبوذين».



سري لانكا، وبورما، وتايلند

على الرغم من أن المهايانا والفجريانا قد دخلتا جنوب شرق آسيا منذ قرون مضت، فإن لم يبق اليوم سوى الهتيانا التي ما تزال نسبها بصحة جيدة. وهي تمثل التراث المحافظ، ولقد بقيت على قيد الحياة بأساس علمي في سري لانكا، وبورما، وتايلند. ومعظم الحيوية الموجهة نبتت من تراث الغاية الذي يشدد على التأمل، يعيش رهبان الغاية منعزلين عن المدن ويعيدون عن أحوال السياسية.

لاوس وكامبوديا



الصراعات السياسية العنيفة في لاوس
وكامبوديا أفنت قدراً كبيراً من التراث
البوذي الذي كان ذات مرة بالغ القوة. ففي
«ميدان القتل» كان الدكتاتور بول بوت (١)
يستأصل شأفة آلاف من الرهبان بوصفهم
ممثلين لبوجوازية النظام القديم. مستقبل
البوذية في هذه البلاد غير مؤكد تماماً.



(١) من حركة «خيمروج» أو خيمر الحمراء وهي حركة شيوعية تشكلت في كامبوديا في ستينات - القرن
العشرين تحت قيادة بول بوت Qol Pot (المترجم).

الصين، وفيتنام، وكوريا

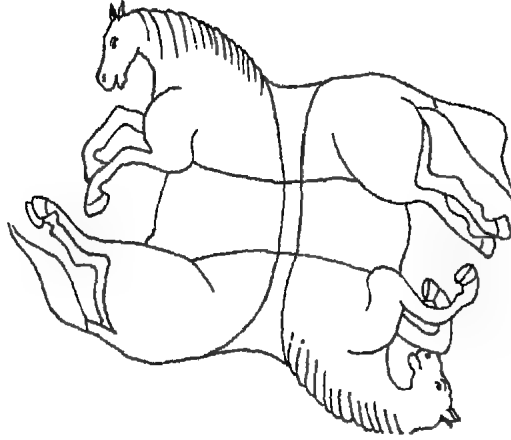
تمتعت البوذية الصينية بقوة وثراء هائلين في الماضي. غير أن ذلك أدى إلى أن تصبح تهديداً للدولة، وهكذا أصبحت خارجة عن الدولة ولم ينصلح حالها. بعد ذلك أبداً ولقد تعاملت الثورة الشيوعية عام ١٩٤٨ - بتوجيه ضربات لما تبقى من هذا التراث الذي كان عظيماً ذات يوم. وأي نهضة لهذا التراث غير محتملة إلى حد كبير في ظل النظام الحالي، رغم أن الجو قد استرخى قليلاً في الثمانينات، وبدأت بعض الأديرة تقوم بوظيفتها من جديد.



بدل التأثير الصيني على أن البوذية في فيتنام كانت في الأعم الأغلب محصورة في المهاجرات، فقد ازدهرت البوذية هناك. وإحدى الصور التي لا تسنى في هذه البلاد هي صورة رهبان البوذية وهم يحرقون أنفسهم احتجاجاً على سجن آلاف الرهبان من قبل الحكومة الكاثوليكية التي كانت في السلطة وبمساعدة أمريكية - بعد أن غادرها المستعمرون الفيلسوف. ولقد اضمحلت البوذية منذ عام ١٩٧٥ - وهناك قصص كثيرة عن الاضطهاد.



التبت



كانت التبت ثقافة فريدة تكاملت معها البوذية في انسجام واندمجت مع كل وجه من أوجه الحياة. فقدمت ثقافة التبت بديلاً قوياً ومتناسكاً لأسلوب الحياة الأنثاني الغربي: والاستبصارات النفسية والروحية والفلسفية التي قدمتها البوذية أدت إلى ظهور ثقافة يشعر معها الناس حقاً أنهم في ألفة على الأرض. فأصبحت الرقة والحب أموراً مألوفة. واحترمت المصادر الطبيعية .

لقد كان الغزو الصيني عام ١٩٥٩ واحداً من أعظم المآسي في القرن العشرين . فقد استأصل شأفة البوذية - تقريباً من التبت، ولما كانت البوذية موجودة أكثر في قلوب الناس، فقد قام الصينيون بحاولات لاستئصال جذور أمة التبت نفسها.



كثيرون من أهل التبت أصبحوا لاجئين بما في ذلك القائد الروحي: الدالاي لاما. وعلى الرغم من أن كثيراً من الحكومات الغربية قد لفظته، وخوفاً من أن يفقد امتيازاته التجارية المرتقبة مع الصين، فقد اعتبر شخصية عالمية، ومنح جائزة نوبل للسلام في عام ١٩٨٩ لمساهمته في سلام العالم، ولقد أصبحت رفته، وشفقته وصبره، حتى تجاه مضطهديه، رمزاً عظيماً لقوة الديانة البوذية.



ومن الصعب أن نتنبأ بمستقبل البوذية في التبت. لكن يبدو أننا سنكون في أمان لو قلنا أن تراث بوذية الفاجرايانا سيواصل البقاء ربما في صورة جديدة، في الغرب.



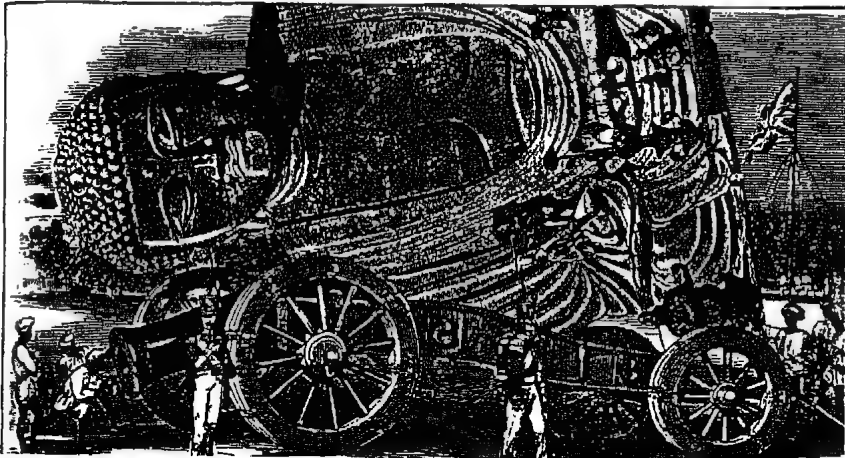
البوذية في الغرب

في حكاية من التبت أن «بادسمبافا» قال:

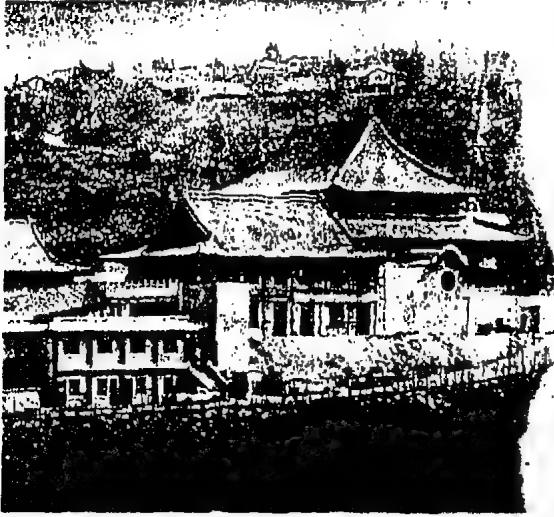
عندما يطير الطائر الحديدي، وتجري الخيول
على عجل، سوف يتبعثر شعب التبت
كالنمل في أنحاء العالم، وستأتي «الدهراما»
إلى بلاد الرجل الأحمر.



على الرغم من ذلك كانت هناك صلات مبكرة مع البوذية من خلال الاستعمار. فإن
الروابط الدائمة لم تتم إلا في القرن التاسع عشر. ومن سخریات القدر أن الأمبريالية
الغربية التي حاولت أن تفرض المسيحية على البلاد التي تحكمها، أصبحت هي الجسر الذي
عبرت عليه الديانات الأخرى التي دخلت البلد الأم.



البوذية تنتشر في أمريكا



فشل المسيحية إلى تقديم غذاء
روحي حقيقي - أدى بكثير من
الناس في الغرب إلى استكشاف
الديانات الشرقية. فقد بدأت منذ
بداية القرن العشرين - حركات
جديدة كثيرة في البلدان الغربية.
واحدة من هذه الحركات هي
التيوصوفية Theosophy^(١)
التي أعلنت أن ديانات العالم هي
بقايا مفككة «لثراث الحكمة»
العظيم ، ومن المشكوك فيه ما إذا
كان الـتيوصوفيون قد فهموا
البوذية، لكنهم قدموها إلى كثير
من الناس في الغرب، كما أنهم
شجعوا إحياءها في الشرق.



وكان أول شخص في عام ١٨٣٣ في
الغرب يعتنق البوذية رسمياً هو تاجر
يهودي شاب من مدينة نيويورك -
وقد حضر المؤتمر العالمي للأديان في
شيكاغو.

(١) الكلمة يونانية الأصل من Theos أي إله، Sophos أي حكمة فهي حرفياً «الحكمة الإلهية»، وقد
كثرت الجمعيات الـتيوصوفية في إنجلترا أو أمريكا (المترجم).

ظلت البوذية في بريطانيا - وهي عموماً من النوع المحافظ، موضع اهتمام أساس من النخبة المثقفة في الطبقة الوسطى حتى ستينات القرن العشرين غير أن الروح غير الموقر للزن، في أمريكا الشمالية، كان موضوعاً لاهتمام الفنانين، والموسيقيين، والمحللين النفسيين، والشعراء، في المقام الأول، لا سيما شعراء «جيل البيت»^(١). من أمثال جاك كرواك، وألف جنسبرج وجاري سيندر ولقد رأى كيرواك رؤية كان فيها الآلاف من الشباب الأمريكي يسرون في الشوارع:

مهاوسون يورثية الزن.. جماعة برية من الشباب المقدس التي يسرون معاً شربون، ويتحدثون، ويصلون..



وذلك
في تعارض
واضح مع
حياة النقش
والنظام لطلبة الزن التقليديين.



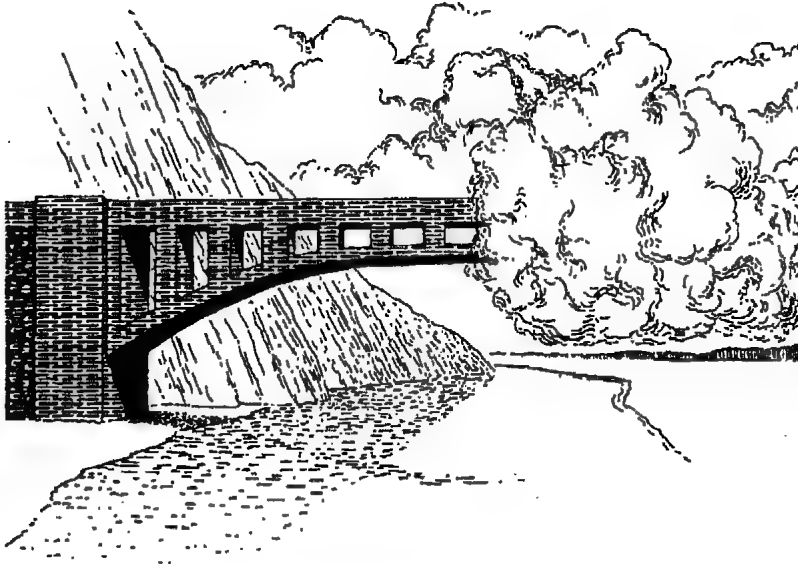
المخدرات تعطي دفعات سهلة لتغيير حالات الوعي. ولتعاطي المخدرات رؤاهم الخاصة التي لا تتاح لغير القديسين والمتصوفة. ويحذر معلمو البوذية، من أن التجارب ستكون وقتية، ولن تغير بنية الأنا الأساسية. ويوافقون على أن المخدر تقدم لمحة خاطفة عن العوالم الأخرى، لكنهم يشيرون إلى أن مدني المخدرات سوف يثق فيها، بدلاً من أن يعتمد على النظام الذي يحدث نتائج دائمة للتغيير.

(١) حركة اجتماعية وأدبية ظهرت بين الشباب في أمريكا إبان الحرب العالمية الثانية، وكلمة «البيت Beat تعني المهرق أي الذي يضيق بقيود المجتمع وقواعده الأخلاقية، ومن ثم فقد التمسوا السعادة في الملذات وإدمان المخدرات، وفي حقل الأدب عمل «البيينيون» على تحرير الشعر وإعادة تدويره إلى الشارع (المترجم).



إقامة الجسور

اثنان من المعلمين الأعظم تأثيراً كانا قد بدأ في التعليم في الستينيات هما سوزوكي روشي معلم الزن، وشجيان ترونجا، وهولاما من التبت. رحب الاثنان بتلاميذ الغرب ووثقوا فيهم، وأظهرا استعداداً سريعاً للتكيف مع الأشكال التقليدية لمواجهة الثقافات الجديدة المختلفة. وفي الستينيات بدأت البوذية تضرب بجذورها، وبدأ الناس يمارسونها بجدية، ويجدون وسائل لدمج البوذية بحياتهم. وكفت عن أن تكون هواية وأصبحت طريقة وأسلوباً للحياة.



وهذان المعلمان كانا قادرين على سد الهوة بين الشرق والغرب وعلى ما يسمى بالتنمية الثقافية. وهما معا كانا قادرين على عرض البوذية على الغرب في صورة نقية للغاية.

سوزوكي روشي

ولقد أحب سوزوكي روشي الغرب بمجرد وصوله.

تحتاج البوذية إلى فرصة جديدة
نضرة، وإلى مكان لم تتشكل
فيه عقول الناس بعد.



واقعة أن تلاميذه لم يكن يعرفون شيئاً كانت ميزة. فقد كان لديهم ما يسميه
«بالذهن المبتيدي» المنفتح والنضرة. وكان تأمل «زازن» هو قلب تعاليم سوزوكي. في
البداية قدم تنازلات لتلاميذ الغرب ثم بالتدريج استفروا على تعاليم مكثفة للغاية.
توفي سوزوكي روشي عام ١٩٧١ إلا أن التراث الذي أقامه كان قد ضرب بجذوره
في الأرض.

شوجيام ترونجبا

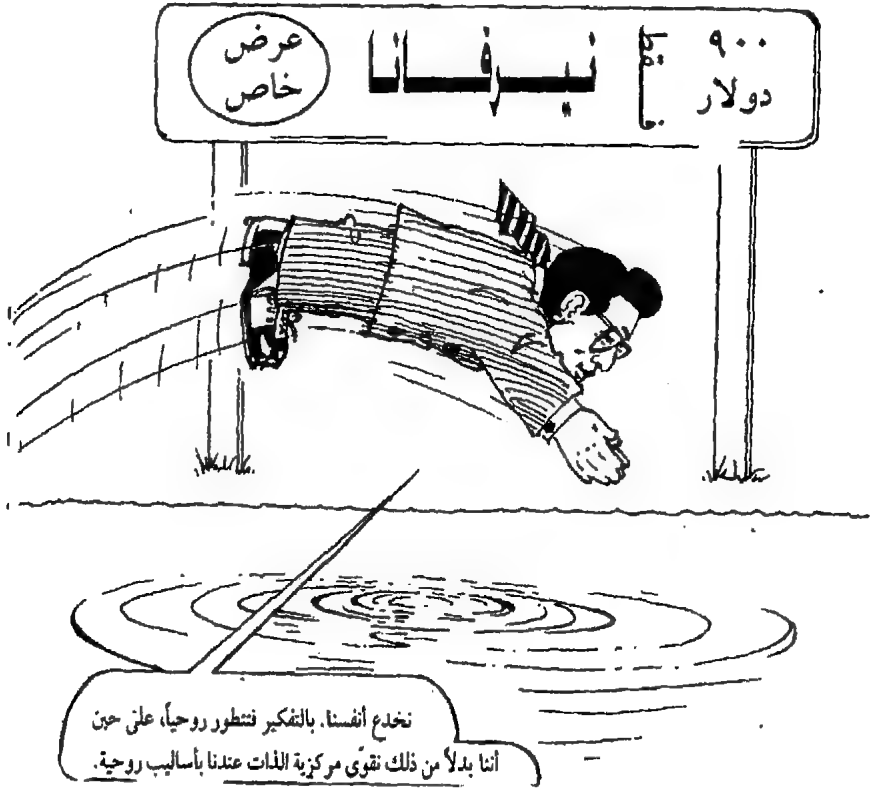


بدأ شوجيا ترونجبا تعاليمه في إنجلترا في الستينات، حيث أقام مع معلم آخر هو أكونة رينبوش ما يسمى «سامي لنج» أول مركز للتبت في بريطانيا» وقد سُمّي باسم أول دير أسسه في التبت «بادمسبافا».



لقد كان شوجيا ترونجبا في الأصل راهباً، لكنه وجد أن هذه الوظيفة تضع عوائق. لقد تخلى عام ١٩٦٩ عن الثياب، وانغمس بلا تردد في حياة الغرب فدرس بحماس الفن، والدين، والفلسفة في الغرب، وبعد أن امتلاً تماماً بشقافة الغرب بدأ يعرف كيف يُعَلِّم الغربيين.

لقد صدم وجوده غير التقليدي الكثير من الناس في بريطانيا لا سيما الحراس القدامى للبوذية، فغادر المجتراء إلى أمريكا عام ١٩٧٠. وفي الحال أثنى على حماس الأمريكيين وفتحت ذهنهم. لكنه شعر أن الجئون نحو الروحانيات في هذا البلد هو أشبه ما يكون «بسوبر ماركت روجي» رفوفه مليئة بالأساليب الفنية والمعلمين والمرشدين الروحيين. ولهذا قال: أن أمريكا تعاني من المادية الروحية!



في الأصل تنازل تورنجيبا - مثل سوزوكي - لتلاميذ الغرب، لكن ازداد النظام بالتدريج، فوجد أتباعه كانوا برّين ذات يوم. وجدوا أنفسهم يمارسون التأمل ويدرسون بكثافة ولفترات زمنية طويلة. فأقام مراكز كثيرة في الريف والحضر. وواحدة هذه المراكز الازدهار بعد موته عام ١٩٨٧ متبعة نفس التدريب خلال السنوات الثلاث التي شددت فيها البوذية على ممارسة التأمل.

مستقبل البوذية في الغرب

كانت البوذية باستمرار تتكيف مع المواقف الجديدة، وعندما تمر الثقافات بتغير كبير فإن الأفكار التي كان لها معنى في السابق، لم تعد مقنعة ويبدأ الناس في البحث عن أجوبة جديدة. والعلمانية العلمية التي أحدثت هذه التغيرات في سبيل تحسين الظروف المادية للحياة، أهملت امكانيات الوجود البشري لصالح ما هو قابل للقياس كمياً. ولقد مرّ الغرب بأزمة روحية، وقد رفضت الرموز والنظريات التقليدية بواسطة النظرة العلمية إلى العالم لأنها عجزت عن تقديم سلسلة مقنعة من المعاني. وكانت البوذية في موقف جيد قادرة على تقديم أمور جوهرية إلى الغرب.



كما أنها تتكيف مع الثقافات الجديدة. فإن التغيرات سوف نظراً عليها، وسوف تتعرف بالفعل على مناطق اشكالية فيها!.

دور النساء



تلعب النساء في الثقافات الشرقية عادة دور التابع، ولقد تغلغلت هذه النظرة في البوذية أيضاً، إذ يتوقع من الراهبة دائماً في بوذية الأديرة أن تكون مختلفة عن الراهب حتى ولو كان مبتدئاً جداً في الرهبة.



هناك عدد لا يحصى من القصص عن لقاءات مع النساء أدت إلى استنارة الرجل، وإن كان التشديد يتم باستمرار على قصة الرجل. وهم يقدمون لنا لمحة جذابة عن نساء غير عادات تغلبن على قيود المجتمع. لكن بسبب أن التاريخ في أيدي الرجال كانت حكاياتهن مجهولة إلى حد كبير.



وبقيت البوذية محتفظة بنفسها في سياق ذكوري أساساً. وكثير من النساء لم يكن يشعرن بالراحة في هذه البيئة وكن على استعداد، ما لم يحدث تغير، لتأسيس بنية جديدة تتضمن قيماً نسائية أكثر.



العمل الاجتماعي

سموزكي روشي:

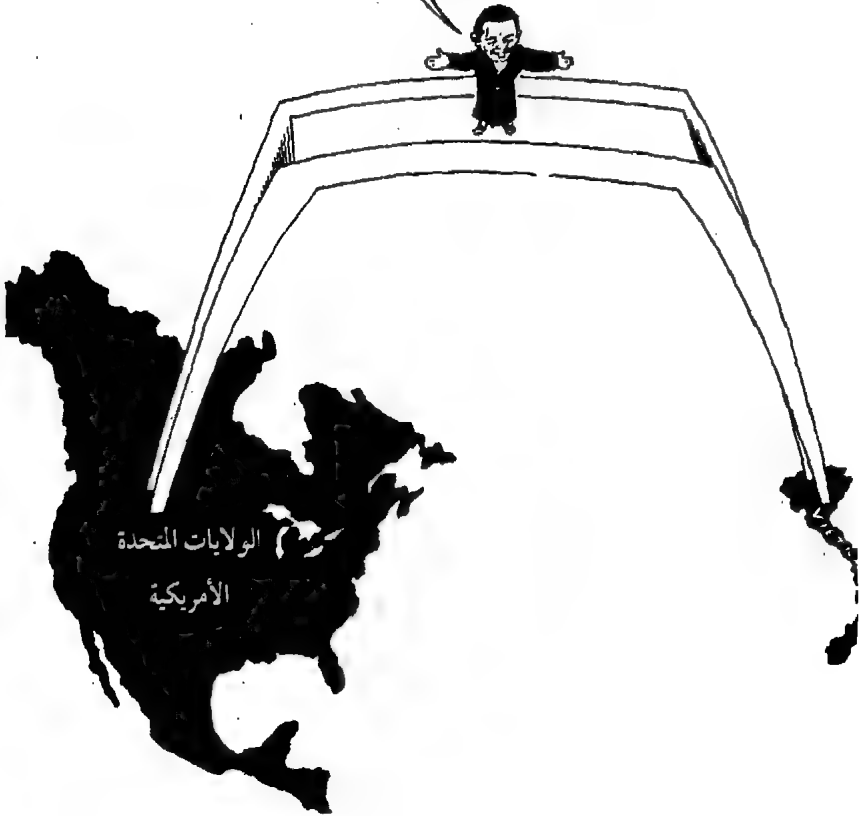
الجهد الرئيسي الذي يُبذل في الشرق لحل المشكلات، هو
جهد يبذل داخل أنفسنا. لكننا هنا في الغرب نحاول حل
المشكلات بإيجابية بالعمل خارج أنفسنا. والطريق الحقيقي
لمساعدة الآخرين ينبغي أن يكون جمعًا لما يسمى بالطريق
الشرقي والغربي.



كثرة من المراكز البوذية أدمجت الآن في الطرق العملية لمساعدة الآخرين كجزء من
نشاطها، في كثير من مستشفيات المحتضرين؛ وفي السجون، ومن ليس لهم مأوى،
وإسعاف المرضى، والمزعجين، وكثرة من المشروعات الأخرى.

معلم فيتنامي اسمه : تش نات هان، كان في مقدمة أولئك الذين انهمكوا في الأعمال الاجتماعية. وأحد مشروعاته الحديثة هو العمل مع المحاربين القدامى في الحرب الأمريكية من الفيتناميين والمرضى النفسيين منهم، فهناك كثرة من المحاربين القدامى قتلوا أنفسهم منذ أن انتهت الحرب، وهم كثرة كثيرة مَنْ قتلوا في ساحة المعركة. فهو كفيتنامي شعر أنه في وضع فريد لمساعدة المحاربين القدامى ليخفف عنهم ما يشعرون به من إثم وغضب.

ولقد قال تش نات هان - عن طريقته في العمل الاجتماعي: كثيراً ما يستخدم الناس غضبهم في الظلم الاجتماعي كأساس للعمل، إلا أن ذلك عمل غير حكيم. فأنت عندما تكون غاضباً لا تكون متزاناً ويمكن أن تؤذي.



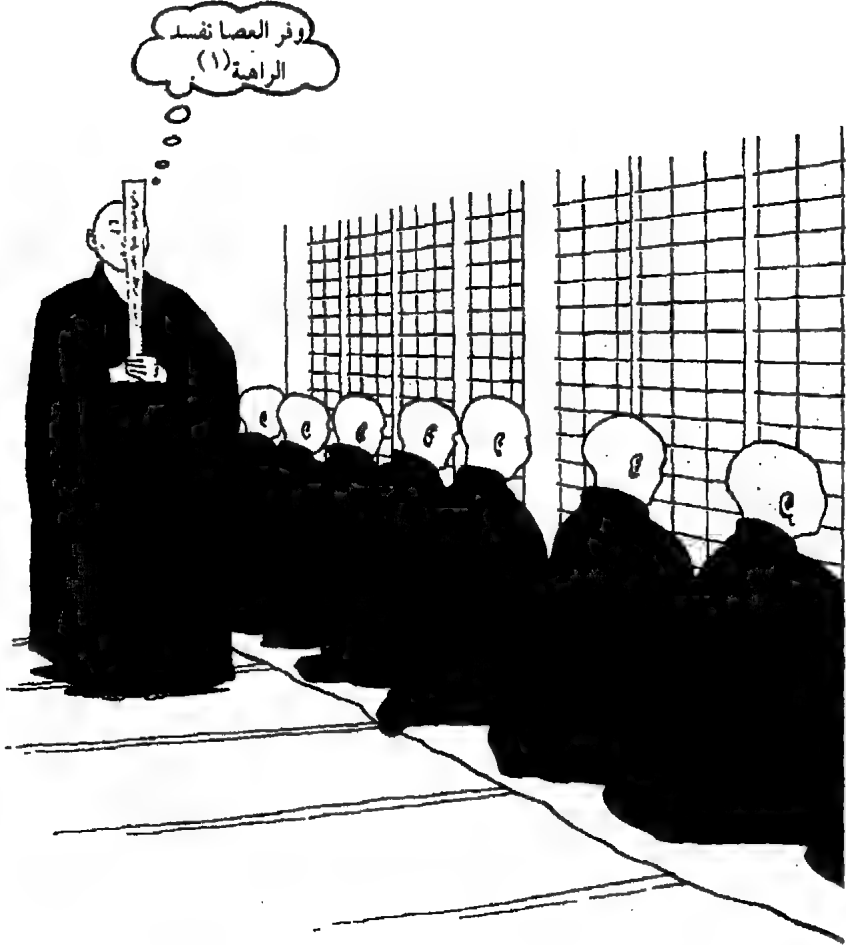
المصدر الوحيد للطاقة عند البوذية المفيد هو الرحمة لأنها أمان؛ وأنت عندما تكون رحيماً فإن طاقتك تنبع من استبصارك فهي ليست غضباً أعمى.

الهيراركية (النظام التصاعدي)

P

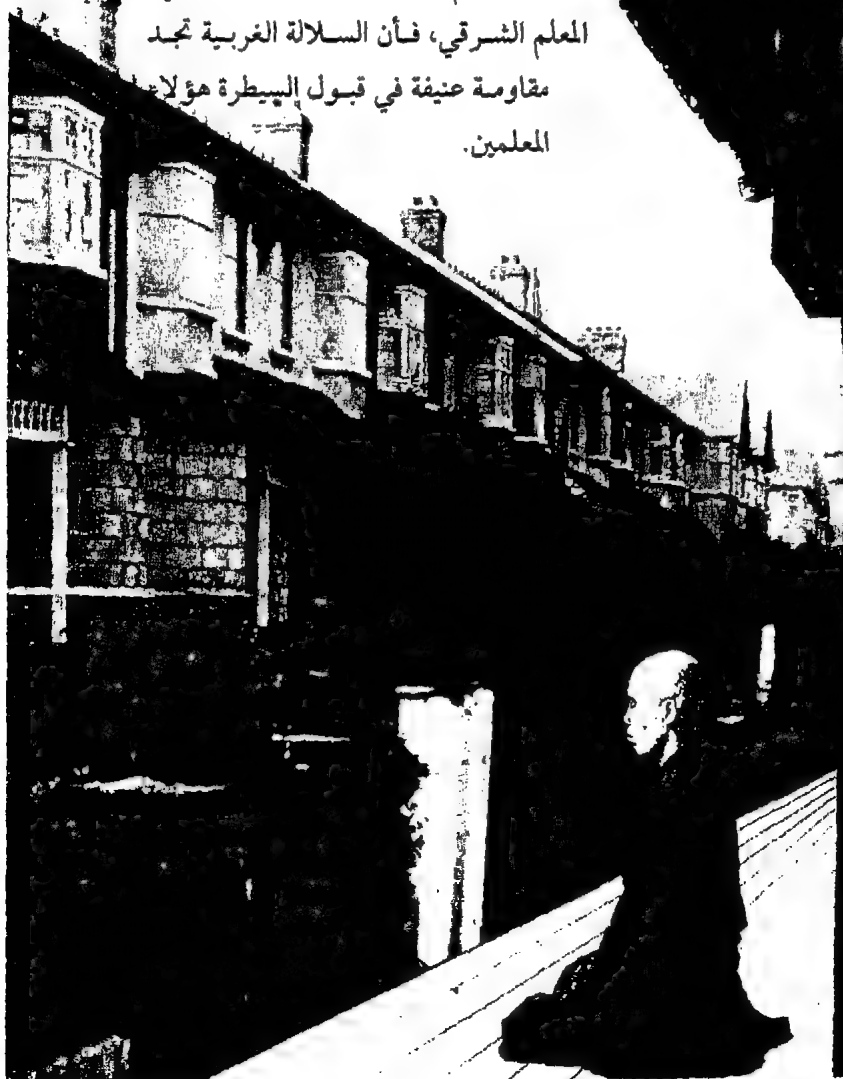


كثير من الغربيين يطلبون سحر المعلم الشرقي. والاستسلام والإذعان للمعلم هو الصورة المثالية للتمرين في بوذية الشرق. وتؤخذ العلاقات بين المعلم والتلميذ كأمر مسلم بها تماماً كالعلاقات بين الملك ورعاياه، بين القائد والجندي، بين الرئيس والموظف.



(١) هذا مثل يشبه : «وفر العصا تفسد الولد» أو «العصا لمن عصا»، وفي سفر الأمثال «من منع عصاه مقت ابنه، ومن أحبه طلب له التأديب» ١٣ : ٢٤ (المترجم).

لم يبد الغريسون سوى قدر قليل من
الطاعة والإذعان مع أنها أمور مألوفة
وعادية في الشرق، وفي الوقت الذي تكون
لديهم فيه القدرة على قبول أي سلطة من
المعلم الشرقي، فإن السلالة الغربية تجد
مقاومة عنيفة في قبول السيطرة هؤلاء
المعلمين.

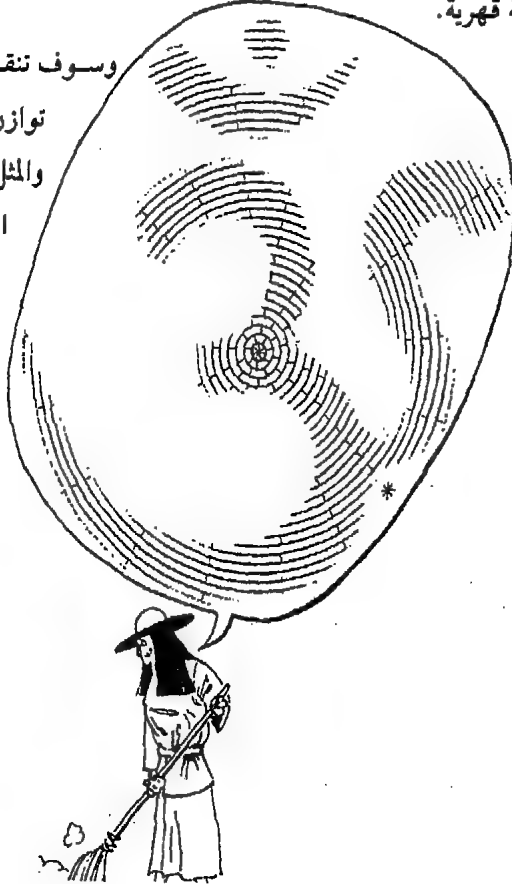


العمل التكاملي والتمرين

وتقول سلطة المعلم على تلاميذه على فهم مشترك أن المعلم قد أدرك شيئاً عن طبيعة الواقع ليس لدى التلاميذ. ومن ثم ففي استطاعة المعلم أن يرشدهم إلى إدراك أفضل مما يستطيعون هم أنفسهم. غير أنه على الرغم من أن التلاميذ قد قبلوا دور المعلم في توضيح الغموض والاضطراب فإن هنا تعارضاً بين ذلك وبين أن المعلم كثيراً ما يرى كمتحدث بسلطة قهرية.

وسوف تنقضي عدة سنوات إلى أن يظهر توازن سعيد بين الهراركية الروحية والمثل العليا الديمقراطية

الأفكار البوذية تشربتها كل جوانب المجتمع في الشرق حتى أصبحت الممارسات البوذية في تلك الثقافات أسلوباً للحياة. ولم تتأمل الغالبية العظمى من الناس أو تدرس، بل عاشت فقط الحياة البوذية ومارست العطف والرحمة، وحاولت أن لا تسبب أي أذى للآخرين.



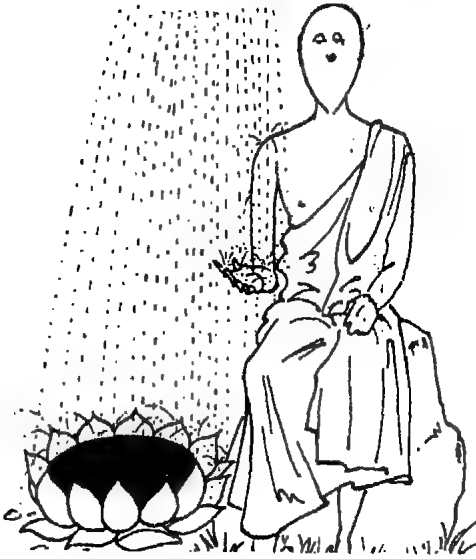
بذور التأمل في المقطع: أوم!

جميع تلاميذ الغرب ، تقريباً، يريدون أن
يمارسوا بهمة ونشاط طريق التحرر،
لكنهم لا يرغبون في الانسحاب من
العالم. لقد كانت جماعات الأديرة
في آسيا هي العمود الفقري في دعم
المجتمع العلماني غير الكهنوتي. ويعيش
الرهبان نماذج من القيم الغالية مثل:



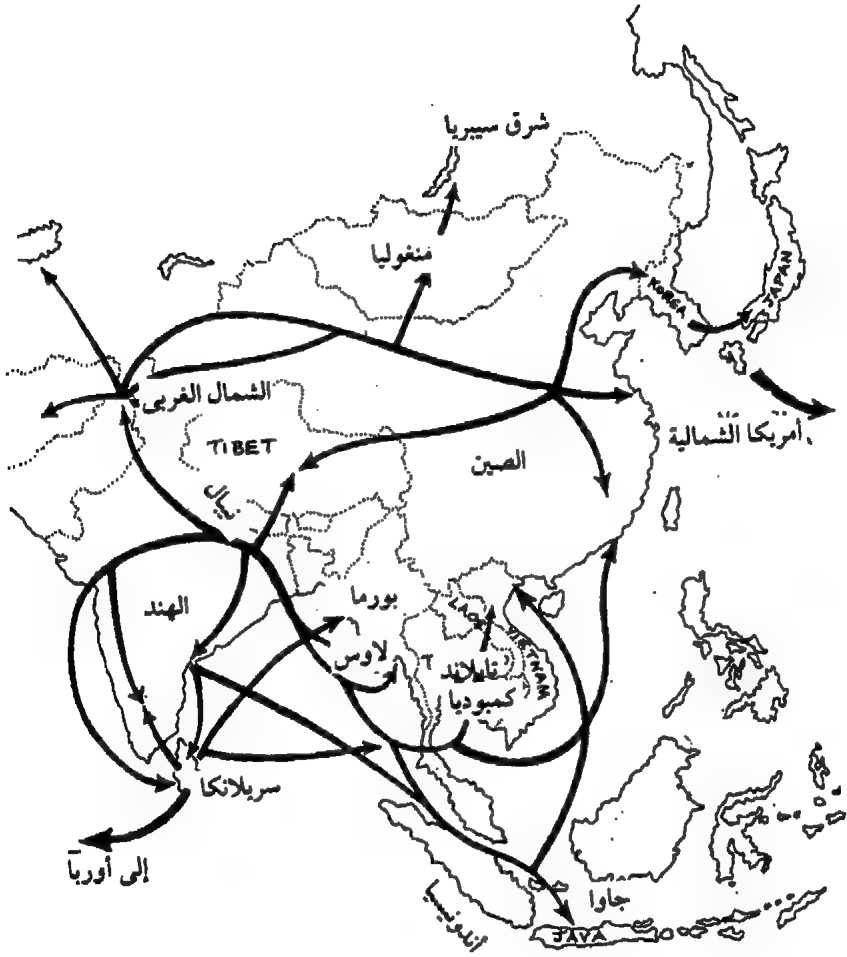
يقال لنا أنه من الصعب في ثقافة تحمل عداً للقيم الروحية - أن نرى كيف نقدم
المساعدات للناس الذين يرغبون بجدية: اتباع الطريق!

خاتمة



والآن: لقد بدأت البوذية .
تضرب بجذورها في الغرب .
فأولئك الذين ظلوا على
حماسهم الأول حاولوا أن
يخلقوا نمواً جديداً . والبوذية
الغربية تطور شكلها الخاص مع
التشديد على المجتمع بدلاً من
الأديرة ومع إعادة تقييم لدور
النساء ، ومحاولة العمل مع
الهيراركية بطريقة أكثر ذكاء .
وأياً ما كان الشكل الذي تتخذه
فسوف تبقى قلب تعليمها على
الدوام كما أعلنها بوذا في
«حديقة الغزلان» الحقائق
النبيلة: واقعة المعاناة ، أصل
المعاناة، وقف المعاناة، وطريق
التأمل الذي يضعها كلها مرة
أخرى، ومرة ثالثة على طريق
المران .

انتشار البوذية



البنية التاريخية بوذا (٥٦٣ - ٤٠٣ ق.م)

سيدهارتا جوناثا
الحفاظ الأربع النبيلة

طريق الاستشارة

التأمل / الكارما / الترفنا

وفاة بوذا

جماعة الأتياع (الستغا)

المجلس الأول

المجلس الثاني (بعد الأول بمائة عام)

اليانات الثلاث
(العربات)

مدرسة قرفادين
(المحاطة)

الفجاراينا
التحول في العجلة (الماسة،
الحرية التي لا تبلي).

الهنايانا
الحرية الصفري
(الطريق الضيق)
النظام محرو الفرد

المهايانا
الحرية الكبرى
تحرير جميع الموجودات
الرؤية الواسعة
منذ القرن الأول الميلادي
الرحمة مع الذات لما الشخصية
المثالية لمساعدة الآخرين
براجاتا (العقل المتحرر)
صن يايا (الفراغ)

البوذية في التبت (بون)
الحكمة المجتونة
المعلم - سيدها

التتيرا
الرفقة - اللذة
كطريق روحي

الحقيقة المطلقة والنسبية

المدارس الأربع البوذية
التبت

مدرسة المادميكا

مدرسة يوجاكارا

البوذية في الصين
الكونفوشية / الطاوية
بوذية الزن

جلوجبا تنحيم كاجيا
آلهة التتيرا
الموت - التناس

دراسة الكلوان

زاذن

الزن في اليابان
الشتو

البوذية اليوم

في الغرب	في التبت	الصين	لاوس	سري لانكا	الهند
		فيتنام	كمبوديا	بورما	
		كوريا		تايلند	

المحتويات

الصفحة	الموضوع
5	مقدمة بقلم المترجم
8	الجزء الأول (مقدمة)
12	حياة بوذا
14	في القصر
16	خارج القصر
20	البحث عن الاستنارة
24	عقبات
27	استنارة سيدهارتا
31	بوذا
33	ما كان بوذا يعلمه
34	الحقيقة النبيلة عن المعاناة
38	الحقيقة النبيلة عن نهاية الألم
42	التأمل
46	حياة بوذا
49	موت بوذا
51	تاريخ البوذية المبكرة
54	سؤال بوذا قبل وفاته
55	البيانات الثلاث
58	الجزء الثاني تراث المهايانا
60	بوذا المنتظر
62	انتشار البوذية
64	اضمحلال البوذية في الهند
65	دراسة وممارسة المهايانا
66	الإشارة إلى الطريق بالكلمات
68	مراحل طريق المهايانا

70	عمل بوذا المتظر
72	السن يانا
76	الحقيقتان
79	انتشار البوذية في الصين
81	كونفوشيوس
82	الطاوية
86	البوذية الصينية
89	بوذية زن
90	أحوال الزن
92	بودي مارما
95	هوي - ننج
98	مناهج الزن
101	الزن في اليابان
103	تعاليم الزن
111	الجزء الثالث الدورة الثالثة لمجلة قاهرايانا
114	البوذية تصل التبت
115	فاحارايانا
118	بادمسمبانا
120	الحكمة المجنونة
122	تراث سيدها
124	تحول الرغبة
125	التترا الجنية
127	مراحل في طريق الفاجرايانا
129	قصة الرودرا
131	دور المعلم
133	ماريا وميلاريا
136	تجارب واختبارات

138	المدارس الأربعة في بوذية التبت
140	ممارسة الفاجرايانا
142	التخيل
143	آلهة التنترا
145	فهم بوذية التبت للموت
149	التناسخ
151	تعاليم باردو وكتاب الموتى عند أهل التبت
152	تجارب الموت الغريب
153	لزوم بوذية الفجرايانا
154	الجزء الرابع تراث البوذية اليوم ... الهند
155	لاوس وكامبوديا
156	الصين وفيتنام وكوريا
157	التبت
159	البوذية في الغرب
160	البوذية تنتشر في أمريكا
162	إقامة الجسور
163	سوزكي روشي
164	شويجام ترونجبا
166	مستقبل البوذية في الغرب
167	دور النساء
169	العمل الإجتماعي
171	الهيراركية (النظام التصاعدي)
173	العمل التكاملي والتمرين
175	خاتمة
176	انتشار البوذية

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القوي للترجمة

- ١ - اللغة العليا (طبعة ثانية) جون كوين
- ٢ - الوثنية والإسلام ك. ماهدو بانيكار
- ٣ - التراث المسروق جورج جيمس
- ٤ - كيف تتم كتابة السيناريو انجا كاريتنكوفا
- ٥ - ثريا في غيبوبة إسماعيل فصيح
- ٦ - اتجاهات البحث اللساني ميلكا إفيتش
- ٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة لوسيان غولدمان
- ٨ - مشعل الحرائق ماكس فريش
- ٩ - التفريعات البيئية أندرو س. جودي
- ١٠ - خطاب الحكاية جيرار جينيت
- ١١ - مختارات فيسولافا شيمبوريسكا
- ١٢ - طريق الحرير ديفيد براونستون وإيرين فرانك
- ١٣ - ديانة الساميين روبرتسن سميث
- ١٤ - التحليل النفسي والأدب جان بيلمان نويل
- ١٥ - الحركات الفنية إدوارد لويس سميث
- ١٦ - أثينة السوداء مارتن برنال
- ١٧ - مختارات فيليب لاركين
- ١٨ - الشعر الساساني في أمريكا اللاتينية مختارات
- ١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة جورج سفيريس
- ٢٠ - قصة العلم ج. ج. كراوثر
- ٢١ - خوخة وألف خوخة همد بهرنجي
- ٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين جون أنتيس
- ٢٣ - تجلى الجميل هانز جيورج جادامر
- ٢٤ - ظلال المستقبل باتريك بارندر
- ٢٥ - مثنوى مولانا جلال الدين الرومي
- ٢٦ - دين مصر العالم محمد حسين هيكل
- ٢٧ - التنوع البشري الخلاق مقالات
- ٢٨ - رسالة في التسامح جون لوك
- ٢٩ - الموت والوجود جيمس ب. كارس
- ٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢) ك. ماهدو بانيكار
- ٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامي جان سوفاجيه - كلود كاي
- ٣٢ - الانقراض ليفيد روس
- ٣٣ - التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية أ. ج. هويكنز
- ٣٤ - الرواية العربية روجر آلن
- ٣٥ - الأسطورة والحداثة پول ب. ديكسون
- ت : أحمد درويش
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : شوقي جلال
- ت : أحمد الحضري
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : سعد مصالوح / وفاء كامل فايد
- ت : يوسف الأنطكي
- ت : مصطفى ماهر
- ت : محمود محمد عاشور
- ت : محمد معتمد عبد الجليل الأزدي وعمر حلي
- ت : هناء عبد الفتاح
- ت : أحمد محمود
- ت : عبد الوهاب طوب
- ت : حسن المولى
- ت : أشرف رفيق عفيفي
- ت : بإشراف / أحمد عثمان
- ت : محمد مصطفى بدوي
- ت : طلعت شاهين
- ت : نعيم عطية
- ت : يعنى طريف الخولي / بدوي عبد الفتاح
- ت : ماجدة العناني
- ت : سيد أحمد على الناصري
- ت : سعيد توفيق
- ت : بكر عباس
- ت : إبراهيم السوقي شتا
- ت : أحمد محمد حسين هيكل
- ت : نخبة
- ت : منى أبو سنه
- ت : بدر الديب
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : عبد الستار الطوجي / عبد الوهاب طوب
- ت : مصطفى إبراهيم نهمي
- ت : أحمد فؤاد بليغ
- ت : حصه إبراهيم المنيف
- ت : خليل كلفت

- ٣٦ - نظريات السرد الحديثة والاس مارتن
- ٣٧ - راحة سبوة وموسيقاها بريجيت شيفر
- ٣٨ - نقد الحداثة آن ثورين
- ٣٩ - الإغريق والصد بيتز والكوت
- ٤٠ - قصائد حب آن سكستون
- ٤١ - ما بعد المركزية الأوربية بيتر جران
- ٤٢ - عالم ماك بنجامين يارير
- ٤٣ - اللهب المزوج أوكتاڤيو پاث
- ٤٤ - بعد عدة أصياف ألنوس هكسلي
- ٤٥ - التراث المغفور وورث ج دنيا - جون ف ١ فاين
- ٤٦ - عشرون قصيدة حب يابلو نيرودا
- ٤٧ - تاريخ النقد الأدبي الحديث (١) رينيه ويليك
- ٤٨ - حضارة مصر الفرعونية فرانسوا نوما
- ٤٩ - الإسلام في البلقان ه . ت . نوريس
- ٥٠ - ألف ليلة وليلة أو القول الأسير جمال الدين بن الشيخ
- ٥١ - مسار الرواية الإسبانية الأمريكية داريو بيانوبيا وخ . م بينيا ليستي
- ٥٢ - العلاج النفسي التدميمي بيتر . ن . نوباليس وستيفن . ج . روجسيفتزر وروجر بيل
- ٥٣ - الدراما والتعليم أ . ف . ألنجتون
- ٥٤ - المفهوم الإغريقي للمسرح ج . مايكل والتون
- ٥٥ - ما وراء العلم جون بولكجهوم
- ٥٦ - الأعمال الشعرية الكاملة (١) فديريكو غرسية لوركا
- ٥٧ - الأعمال الشعرية الكاملة (٢) فديريكو غرسية لوركا
- ٥٨ - مسرحيتان فديريكو غرسية لوركا
- ٥٩ - المحيرة كارلوس مونييث
- ٦٠ - التصميم والشكل جوهانز ايتين
- ٦١ - موسوعة علم الإنسان شارلوت سيمور - سميث
- ٦٢ - لغة النص رولان بارت
- ٦٣ - تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢) رينيه ويليك
- ٦٤ - برتراند راسل (سيرة حياة) آلان وود
- ٦٥ - في مدح الكسل ومقالات أخرى برتراند راسل
- ٦٦ - خمس مسرحيات أندلسية أنطونيو جالا
- ٦٧ - مقتارات فرناندو بيسوا
- ٦٨ - تنانها العجوز وقصص أخرى فالنتين راسبوتين
- ٦٩ - العلم الإسلامي في أول القرن العشرين عبد الرشيد إبراهيم
- ٧٠ - ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية أوجينيو تشانج ووبريجت
- ٧١ - السيدة لا تصلح إلا للرمي داريو فو
- ث : حياة جاسم محمد
- ت : جمال عبد الرحيم
- ت : أنور مغيث
- ت : منيرة كروان
- ت : محمد عيد إبراهيم
- ت : عطف احمد / إبراهيم فتحي / محمود ملحد
- ت : أحمد محمود
- ت : المهدي أخريف
- ت : مارلين تادرس
- ت : أحمد محمود
- ت : محمود السيد على
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : ماهر جويجاتي
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : مصد بركة وعفاني الليلد ويوسف الأنلكي
- ت : محمد أبو العلا
- ت : لطفى فطيم وعادل دمرdash
- ت : مرسى سعد الدين
- ت : محسن مصيلحي
- ت : على يوسف على
- ت : محمود على مكي
- ت : محمود السيد ، ماهر البطوطي
- ت : محمد أبو العلا
- ت : السيد السيد سهيم
- ت : هبيري محمد عيد الفتي
- مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
- ت : محمد خير البقاعي ،
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : رمسيس عوض ،
- ت : رمسيس عوض ،
- ت : عبد اللطيف عبد الحلیم
- ت : المهدي أخريف
- ت : أشرف الصباغ
- ت : أحمد فؤاد متولي وهريدا محمد فهمي
- ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
- ت : حسين محمود

- ٧٢ - السياسى العجوز ت . س . إليوت
- ٧٣ - نقد استجابة القارئ جين . ب . تومكينز
- ٧٤ - صلاح الدين والمالوك فى مصر ل . ا . سيمينوثا
- ٧٥ - فن التراجى والسير الذاتية أندريه موروا
- ٧٦ - جاك لاكان وإغراء التحليل النفسى مجموعة من الكتاب
- ٧٧ - تاريخ النقد الألبى الحديث ج ٢ رينيه ويليك
- ٧٨ - العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية رونالد رويرتسون
- ٧٩ - شعرية التأليف يوريس أوسينسكى
- ٨٠ - بوشكين عند «نافورة الدموع» ألكسندر بوشكين
- ٨١ - الجماعات المختبلة بنكت أندرسن
- ٨٢ - مسرح ميغيل ميغيل دى أونامونو
- ٨٣ - مختارات غوتفريد بن
- ٨٤ - موسوعة الأدب والنقد مجموعة من الكتاب
- ٨٥ - منصور الصلاح (مسرحية) صلاح زكى أقطاى
- ٨٦ - طول الليل جمال مير صادقى
- ٨٧ - نون والقلم جلال آل أحمد
- ٨٨ - الابتلاء بالغرب جلال آل أحمد
- ٨٩ - الطريق الثالث أنتونى جينز
- ٩٠ - وسم السيف (قصص) نخبة من كتاب أمريكا اللاتينية
- ٩١ - المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق باربر الاسوستكا
- ٩٢ - أساليب ومضامين المسرح كارلوس ميغل
- ٩٣ - إسبانيا وأمريكى المعاصر مايك فيذرستون وسكوت لاش
- ٩٤ - الحب الأول والصعبة صمويل بيكيت
- ٩٥ - مختارات من المسرح الإشبانى أنطونيو بويرو بايخو
- ٩٦ - ثلاث زينقات واردة قصص مختارة
- ٩٧ - هوية فرنسا (مج ١) فونتان برودل
- ٩٨ - الهم الإنسانى والابتزاز الصهبينى نماذج ومقالات
- ٩٩ - تاريخ السينما العالمية ديفيد روينسون
- ١٠٠ - مساطة العولة بول هيرست وجراهام تومپسون
- ١٠١ - النص الروائى (تفتيات ومنهج) بيرنار فاليط
- ١٠٢ - السياسة والتسامح عبد الكريم الخطيبى
- ١٠٣ - قير ابن عربى يليه آباء عبد الوهاب المؤهب
- ١٠٤ - أويرا ماهوجنى برتولت بريشت
- ١٠٥ - منخل إلى النص الجامع چيرازچينيت
- ١٠٦ - الأدب الأندلسى د. ماريا خيسوس روبييرامتى
- ١٠٧ - مررة الغدالى لى الشعر الأمريكى للعاصر نخبة
- ت : فؤاد مجلى
- ت : حسن ناظم وطى حاكم
- ت : حسن بيومى
- ت : أحمد درويش
- ت : عبد المقصود عبد الكريم
- ت : مجاهد عيد المتعم مجاهد
- ت : أحمد محمود ونورا أمين
- ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
- ت : مكارم الغمرى
- ت : محمد طارق الشرقاوى
- ت : محمود السيد على
- ت : خالد المعالى
- ت : عبد الحميد شحبة
- ت : عيد الراروق بركات
- ت : أحمد فتحى يوسف شتا
- ت : ماجدة العنانى
- ت : إبراهيم الدسوقى شتا
- ت : أحمد زايد ومحمد محبى الدين
- ت : محمد إبراهيم مبروك
- ت : محمد هناء عبد الفتاح
- ت : نادية جمال الدين
- ت : عيد الوهاب علوب
- ت : فوزية العشماوى
- ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
- ت : إدوار الخراط
- ت : بشير السباعى
- ت : أشرف الصباغ
- ت : إبراهيم قنديل
- ت : إبراهيم فتحى
- ت : رشيد بنحو
- ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
- ت : محمد بنيس
- ت : عيد الفغار مكارى
- ت : عيد العزيز شبيل
- ت : أشرف على دعور
- ت : محمد عبد الله الجعيدى

- ١٠٨ - ثلاث دراسات عن الشعر الأكلسي مجموعة من النقاد
١٠٩ - حروب المياه چون بولوك وعادل درويش
١١٠ - النساء في العالم النامي حسنة بيجوم
١١١ - المرأة والجريمة فرانسيس هيندسون
١١٢ - الاحتجاج الهادي أولين علوي ماركليود
١١٣ - راية التمرد سادي پلاتت
١١٤ - مسرحيات حصاد كرنجي وسكان المستنق وول شوينكا
١١٥ - غرفة تخص المرء وحده فرچينيا وولف
١١٦ - امرأة مختلفة (درية شفيق) سينثيا تلسون
١١٧ - المرأة والجنوسة في الإسلام ليلى أحمد
١١٨ - النهضة النسائية في مصر پت بارون
١١٩ - النساء والأسرة وقوانين الطلاق أميرة الأزهرى سنيل
١٢٠ - الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط ليلى أبو لغد
١٢١ - الليل الصغير في كتلة المرأة العربية فاطمة موسى
١٢٢ - نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان جوزيف فوجت
١٢٣ - إمبراطورية العشائرية وحملاتها الدولية نيتل الكسندر وفنادولينا
١٢٤ - الفجر الكانپ چون جرائ
١٢٥ - التحليل الموسيقي سيدريك ثورپ ديفي
١٢٦ - فعل القراءة فولغانج إيسر
١٢٧ - إرهاب صفاء فتحي
١٢٨ - الأدب المقارن سوزان باسنيت
١٢٩ - الرواية الاسبانية المعاصرة ماريا دولورس أسيس جاروته
١٣٠ - الشرق يصعد ثانية أندريه جوندز فرأنك
١٣١ - مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي) مجموعة من المؤلفين
١٣٢ - ثقافة العولة مايك فيذرستون
١٣٣ - الخوف من المرايا طارق على
١٣٤ - تشريح حضارة باري ج. كيمپ
١٣٥ - المختار من نقد س. إليوت ت. س. إليوت
١٣٦ - فلاحو الباشا كينيث كرونو
١٣٧ - مذكرات ضابط في الصلة الفرنسية جوزيف ماري مواريه
١٣٨ - عالم التلفزيون بين الجمال والعنف إيلينا تاروني
١٣٩ - باريس فيال ريشارد فاچتر
١٤٠ - حيث تلقى الأنهار هريوت ميسن
١٤١ - اثنتا عشرة مسرحية يونانية مجموعة من المؤلفين
١٤٢ - الإسكندرية : تاريخ ودليل أ. م. فورستر
١٤٣ - قنصليا التنظير في البحث الاجتماعي ديريك لايدار
١٤٤ - صاحبة اللوكاندة كارلو جولوني
- ت : محمود على مكي
ت : هاشم أحمد محمد
ت : منى قطان
ت : روهام حسين إبراهيم
ت : إكرام يوسف
ت : أحمد حسان
ت : نسيم مجلى
ت : سمية رمضان
ت : نهاد أحمد سالم
ت : منى إبراهيم ، ومالة كمال
ت : ليس النقاش
ت : بإشراف/ رؤوف عباس
ت : نخبة من المترجمين
ت : محمد الجندي ، وإيزابيل كمال
ت : منيرة كروان
ت : أنور محمد إبراهيم
ت : أحمد فؤاد بلبح
ت : سمحه الخولى
ت : عيد الوهاب علوب
ت : بشير السباعي
ت : أميرة حسن نويرة
ت : محمد أبو العطا وآخرون
ت : شوقي جلال
ت : لؤيس بقطر
ت : عيد الوهاب علوب
ت : طلعت الشايب
ت : أحمد محمود
ت : ماهر شفيق فريد
ت : سحر توفيق
ت : كاميليا صبحي
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : مصطفى ماهر
ت : أمل الجيوري
ت : نعيم عطية
ت : حسن بيومي
ت : عدلى السمرى
ت : سلامة محمد سليمان

- ١٤٥ - موت أرتيميو كروث
١٤٦ - الورقة الحمراء
١٤٧ - خطبة الإدانة الطويلة
١٤٨ - القصة القصيرة (النظرية والتقنية)
١٤٩ - النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس
١٥٠ - التجربة الإغريقية
١٥١ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)
١٥٢ - عدالة الهند وقصص أخرى
١٥٣ - غرام الفراشة
١٥٤ - مدرسة فرانكفورت
١٥٥ - الشعر الأمريكي المعاصر
١٥٦ - المدارس الجمالية الكبرى
١٥٧ - خسرو وشيرين
١٥٨ - هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ٢)
١٥٩ - الإيديولوجية
١٦٠ - آلة الطبيعة
١٦١ - من المسرح الإسباني
١٦٢ - تاريخ الكنيسة
١٦٣ - موسوعة علم الاجتماع ج ١
١٦٤ - شامبوليون (حياة من نور)
١٦٥ - حكايات الثعلب
١٦٦ - العلاقات بين القنئين والطوائف في إسرائيل
١٦٧ - في عالم طاغور
١٦٨ - دراسات في الأدب والثقافة
١٦٩ - إبداعات أدبية
١٧٠ - الطريق
١٧١ - وضع حد
١٧٢ - حجر الشمس
١٧٣ - معنى الجمال
١٧٤ - صناعة الثقافة السوداء
١٧٥ - التليفزيون في الحياة اليومية
١٧٦ - نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية
١٧٧ - أنطون تشيخوف
١٧٨ - مختارات من الشعر الهندي الحديث
١٧٩ - حكايات أيسوب
١٨٠ - قصة جاويد
١٨١ - النقد الأدبي الأمريكي
- ت : أحمد حسان
ت : على عبد الرؤوف البمبي
ت : هيد الغفار مكاوي
ت : على إبراهيم على منوفي
ت : أسامة إسبر
ت : منيرة كروان
ت : بشير السباعي
ت : محمد محمد الخطابي
ت : فاطمة عبد الله محمود
ت : خليل كلفت
ت : أحمد مرسى
ت : مى التلمساني
ت : عبد العزيز بقوش
ت : بشير السباعي
ت : إبراهيم فتحي
ت : حسين بيومي
ت : زيدان عبد الطليم زيدان
ت : صلاح عبد العزيز محجوب
ت : بإشراف : محمد الجوهري
ت : نبيل سعد
ت : سهير المصانفة
ت : محمد محمود أبر غدير
ت : شكري محمد عياد
ت : شكري محمد عياد
ت : شكري محمد عياد
ت : بسام ياسين رشيد
ت : هدى حسين
ت : محمد محمد الخطابي
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : أحمد محمود
ت : وجيه سمعان عبد المسيح
ت : جلال البنا
ت : حمزة إبراهيم منيف
ت : محمد حمدي إبراهيم
ت : إمام عبد الفتاح إمام
ت : سليم عبد الأمير حمدان
ت : محمد يحيى
- كارلوس فوينتس
ميجيل دي ليبس
تاكريد فورست
إنريكي أندرسون إمبرت
عاطف فضول
روبرت ج. ليتمان
فرنان برودل
نخبة من الكتاب
فيولين فاتوك
فيل سليتر
نخبة من الشعراء
جى أنبال وآلان وأديت فيرمو
النظامي الكنزجي
فرنان برودل
ديفيد هوكس
بول إيرليش
اليفاندرو كاسونا وأنطونيو جالا
يوحنا الأسبوي
جورنون مارشال
چان لاکوتير
أ . ن أفانا ميغا
يشعيا هو ليفمان
رايندراوات طاغور
مجموعة من المؤلفين
مجموعة من المبدعين
ميفيل دالبيس
فرانك بيجو
مختارات
واتر ت . ستيس
ايليس كاشمور
لورينزو فيلشس
توم تيتنبرج
هنري تروايا
نخبة من الشعراء
أيسوب
إسماعيل فصيح
فستنت . ب . ليتش

- ١٨٢ - العنف والنبوة و . ب . بيتس
- ١٨٣ - جان كوكتو على شاشة السينما رينيه جيلسون
- ١٨٤ - القاهرة .. حالة لا تقام هانز إيندورفر
- ١٨٥ - أسفار العهد القديم توماس تومسن
- ١٨٦ - معجم مصطلحات هيجل ميخائيل أنود
- ١٨٧ - الأرضة بزرّج علوى
- ١٨٨ - موت الأدب الثين كرنان
- ١٨٩ - العمى واليصيرة پول دى مان
- ١٩٠ - محاربات كورنقوشويس كورنقوشويس
- ١٩١ - الكلام وأسمال الحاج أبو بكر إمام
- ١٩٢ - سياحتهما إبراهيم بيك زين العابدين المراغى
- ١٩٣ - عامل المنجم بيتر أبراهامز
- ١٩٤ - مختارات من النقد الأجلو - أمريكى مجموعة من النقاد
- ١٩٥ - شتاء ٨٤ إسماعيل فصيح
- ١٩٦ - المهلة الأخيرة فالتين راسبوتين
- ١٩٧ - الفارقق شمس العلماء شبلى النعمانى
- ١٩٨ - الاتصال الجماهيرى إلوين إمري وآخرون
- ١٩٩ - تاريخ يهود مصر فى الفترة الشامية يعقوب لاندواى
- ٢٠٠ - ضحايا التنمية جيرمى سبيروك
- ٢٠١ - الجانب الدينى للفلسفة جوزايا رويس
- ٢٠٢ - تاريخ النقد الألبى الحديث ج٢ رينيه ويليك
- ٢٠٣ - الشعر والشاعرية أطفاف حسين حالى
- ٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم زلمان شازار
- ٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات لويجى لوقا كافالى - سفورزا
- ٢٠٦ - الهيولى تصنع علماً جديداً جيمس جلايك
- ٢٠٧ - ليل إفريقي رامون خوتاسنديز
- ٢٠٨ - شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى دان أوريان
- ٢٠٩ - السرد والمسرح مجموعة من المؤلفين
- ٢١٠ - مثنويات حكيم سنائى سنائى الغزنوى
- ٢١١ - فرديناند دوسوسير جوناثان كلر
- ٢١٢ - قصص الأمير مرزبان مرزبان بن رستم بن شروين
- ٢١٣ - مصر منذ قدم تالين حتى رجل عبد القاصر ريمون فلاور
- ٢١٤ - قواعد جيدة للمنهج فى علم الاجتماع أنتونى جيندز
- ٢١٥ - سياحته نامه إبراهيم بيك ج٢ زين العابدين المراغى
- ٢١٦ - جوانب أخرى من حياته مجموعة من المؤلفين
- ٢١٧ - مسرحيتان طليعيتان صمويل بيكيت
- ٢١٨ - راويلا خوليو كورتازان
- ت : ياسين طه حافظ
- ت : فتحى العشرى
- ت : دسوقي سعيد
- ت : عبد الوهاب علوب
- ت : إمام عبد الفتاح إمام
- ت : علاء منصور
- ت : بدر الديب
- ت : سعيد الغامى
- ت : محسن سيد فرجاني
- ت : مصطفى حجازى السيد
- ت : محمود سلامة علاوى
- ت : محمد عبد الواحد محمد
- ت : ماهر شفيق فريد
- ت : محمد علاء الدين منصور
- ت : أشرف الصباغ
- ت : جلال السعيد الحفناوى
- ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
- ت : جمال أحمد الرفاى وأحمد عبد اللطيف حماد
- ت : فخرى لبيب
- ت : أحمد الأنصارى
- ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
- ت : جلال السعيد الحفناوى
- ت : أحمد محمود هويدي
- ت : أحمد مستجير
- ت : على يوسف على
- ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
- ت : محمد أحمد صالح
- ت : أشرف الصباغ
- ت : يوسف عبد الفتاح فرج
- ت : محمود حمدي عبد الغنى
- ت : يوسف عبد الفتاح فرج
- ت : سيد أحمد على الناصرى
- ت : محمد محمود محى الدين
- ت : محمود سلامة علاوى
- ت : أشرف الصباغ
- ت : نادية البنهاوى
- ت : على إبراهيم على منوقى

٢١٩ - بقايا اليوم	كارو ايشجوري	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ - الهيولية في الكون	باري باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ - شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	روئال جرائ	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم فى مجتمع حر	بول فيراينر	ت : السيد محمد نقادى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابريل جارتيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ - المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	موسى مارديا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : ماري تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمن	ت : أمير إبراهيم العمري
٢٣٠ - عن الذباب والقرآن والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ - الدرافيل	خايمي سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستيتز	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام فى السودان	ج. سينسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تيريزى ج ١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادى	روين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربى منبولى أحمد
٢٣٩ - العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلرافر - رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فائق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الغموض	وليام إميسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية ج ١	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الفليان	لاورا إسكيبييل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابريل جرتيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والذات فى مصر	ولتر أرميرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	نومتيك فينك	ت : ماجدة أباطة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جورجون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روينسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روينسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ - ديكرات	ديف روبنسون وجودي جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ - تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ - الفجر	سير أنجوس فريزر	ت : عبادة كحيلة
٢٥٩ - مختارات من الشعر الأرمني	نخبة	ت : فاروچان كازانچيان
٢٦٠ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت : بإشراف : محمد الجوهري
٢٦١ - رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكي نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ - مدينة المعجزات	إدوارد مندوتا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ - الكشف عن حافة الزمن	جون جرين	ت : علي يوسف علي
٢٦٤ - إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلي	ت : لويس عوض
٢٦٥ - روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ - مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ - فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عروكي
٢٦٨ - ديوان شمس تبریزی ج ٢	جلال الدين الرومي	ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ١	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ - وسط الجزيرة العربية وشرقها ج ٢	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ - الحضارة الفريية	توماس سى . باترسون	ت : شوقي جلال
٢٧٢ - الأديرة الأثرية في مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ - الاستثمار والثروة في الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ - السيدة بيارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود علي مكي
٢٧٥ - س. س. إليش شاعر، وثائق، وكتابات مسرحية	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ - فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمساني
٢٧٧ - الجينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزي
٢٧٨ - البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ - الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ - من الأدب الهندي الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ - الفربوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوي	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ - طبعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ - السهل يحترق	خوان روافو	ت : علي البمبي
٢٨٤ - هرقل مجنوناً	يوريبيدس	ت : أحمد عثمان
٢٨٥ - رحلة الفواحة حسن نظامي	حسن نظامي	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ - رحلة إبراهيم بك ج ٢	زين العابدين المراهي	ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ - الثقافة والعولة والنظام العالمى	أنتونى كنج	ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ - الفن الروائى	ديفيد لودج	ت : ماهر البطوطي
٢٨٩ - ديوان منجوهري دامغانى	أبو نجم أحمد بن قوس	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ - علم الترجمة واللغة	جورج مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج ١	فرانشيسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ - المسرح الإسباني في القرن العشرين ج ٢	فرانشيسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ - مقدمة للأدب العربي	روجر آلان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ - فن الشعر	برالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ - سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ - مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوي
٢٩٧ - فن النحويين اليونانية والسوريلانية	ديونيسيوس تراكس - يوسف الأمواني	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ - مأساة العبيد	أبو بكر تقاوا بليو	ت : مصطفى حجازي
٢٩٩ - ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. مارس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ - أسطورة برومئوس مج١	لويس عوض	ت : جمال الجزيري وبهاء جاهين
٣٠١ - أسطورة برومئوس مج٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيري ومحمد الجندى
٣٠٢ - فتجنشتين	جون هيتون وجودي جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ - بوذا	جين هوب وورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام

التنفيذ والطباعة، Stampa

11 ميدان سفنكس - المهندسين

تليفون، 3034408 - 3448824

